



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ وعلم الآثار

**الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال كتاب:  
(الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص  
معاصرة) لمحمد الهادي الحسني**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إشراف الدكتور:

نارة عبد العزيز

إعداد الطالبان:

مزاتي الطيب

محمدي علي

السنة الجامعية:

1448/1447هـ / 2025/2026م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

# شكر

قال الله تعالى

“ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (الآية 152) سورة البقرة ”

الشكر لله سبحانه وتعالى الذي ألهمنا الإرادة والصبر والمثابرة لإتمام هذا العمل المتواضع.

وإعترافا بالود وحفظا للجميل وتقدير الامتنان، نتقدم بجزيل الشكر وبأسمى عبارات التقدير

والاحترام للأستاذ المشرف “ نارة عبد العزيز ” على توجيهاته القيمة طيلة المسيرة الإشرافية .

وشكر خاص لأوليائنا على تربيئنا، وتأديبنا ، وتعليمنا، راجين من الله عز وجل أن يحفظهم

جميعهم وأن يجعلهم قرة عين لنا .

كما أتقدم بالشكر الى جميع الأساتذة الذين درسوني في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الذين لم يبخلو علينا

بالنصح والتوجيه.

ونشكر أيضا كل من بسط لنا يد العون من قريب أو بعيد.

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

( وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ )

إلهي لا تطيب الحياة إلا بشكرك ... لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ورؤية نبيك ... ولا يطيب عملي إلا بإهدائه إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم إلى بسمته الحياة وسر الوجود ... إلى معنى الحب والحنان ... إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أُمي الغالية رببعة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... إلى أبي العزيز عبد القادر حفظه

الله.

إلى من أحبهم قلبي أصدقائي وزملائي ... وجميع الأهل والأقارب.

إلى كل من وقف معي وقدم لي يد العون ....

إلى جميع أساتذتي الكرام في مسيرتي الدراسية ... أهدي هذا العمل المتواضع.

مزاتي الطيب

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

( وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ )

إلهي لا تطيب الحياة إلا بشكرك ... لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ورؤية نبيك ... ولا يطيب عملي إلا بإهدائه إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم إلى بسمته الحياة وسر الوجود ... إلى معنى الحب والحنان ... إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أُمي

الغالية زبيدة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... إلى أبي العزيز يحيى حفظه الله.

إلى من أحبهم قلبي أصدقائي وزملائي ... وجميع الأهل والأقارب.

إلى كل من وقف معي وقدم لي يد العون ....

إلى جميع أساتذتي الكرام في مسيرتي الدراسية ... أهدي هذا العمل المتواضع.

محمدي علي

## قائمة المختصرات

الترجمة	الاختصار
جزء	ج
ميلادي	م
هجري	هـ
تحرير / تحقيق	ت.ح
تقديم	تق
تعريب	ت.ع
ترجمة	تر
تصحيح	ت.ص
صفحة	ص
عدد الصفحات / صفحات متتالية	ص. ص
طبعة	ط
دون طبعة	د. ط
دون سنة	د. س
قبل الميلاد	ق. م
مجلد	مج
العدد	ع
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش. و. ن. ت
جبهة التحرير الوطني	ج. ت. و
جيش تحرير مغربي	ج. ت. ح. م
الترجمة	P
Tome	T

مقدمة

يُعدّ الاحتلال الفرنسي للجزائر من أهم الأحداث التي شهدها تاريخ الجزائر الحديث، إذ شكّل نقطة تحوّل كبرى في مسارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فقد بدأت هذه المرحلة مع الغزو الفرنسي للجزائر (French conquest of Algeria) سنة 1830، حيث فرضت فرنسا سيطرتها على الجزائر وشرعت في تطبيق سياسات استعمارية أثرت في مختلف جوانب حياة المجتمع الجزائري.

وقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة هذه المرحلة التاريخية لما لها من تأثير عميق في تشكيل تاريخ الجزائر وهويتها. ومن بين الدراسات التي تناولت هذا الموضوع كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة للمؤرخ محمد الهادي الحسني، الذي جمع فيه مجموعة من النصوص المعاصرة لفترة الاحتلال، محاولاً من خلالها إبراز طبيعة الأحداث والظروف التي رافقت هذه المرحلة.

وتسعى هذه الدراسة إلى تناول موضوع الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال هذا الكتاب، وذلك بتحليل مضامينه والتعرّف على أهم الأفكار التي يطرحها حول هذه المرحلة من تاريخ الجزائر.

اسباب اختيار الموضوع: يعود اختيارنا لموضوع هذه الدراسة لأسباب ذاتية وموضوعية.

الأسباب الذاتية:



- اهتمامي الشخصي بدراسة تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي وما شهدته من تحولات عميقة في مختلف المجالات.
- الرغبة في التعرف بشكل أعمق على طبيعة الاحتلال الفرنسي للجزائر وآثاره على المجتمع الجزائري.
- الميل إلى دراسة المصادر التاريخية وتحليل النصوص التي تناولت هذه المرحلة المهمة من تاريخ الجزائر.
- الاهتمام بقراءة وتحليل كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة للمؤرخ محمد الهادي الحسني لما يتضمنه من نصوص ووثائق تاريخية مهمة.

#### الأسباب الموضوعية:

- إبراز أهمية دراسة مرحلة الغزو الفرنسي للجزائر ( French conquest of Algeria) باعتبارها من أبرز المراحل في تاريخ الجزائر الحديث.
- التعريف بالمصادر التاريخية التي تناولت الاحتلال الفرنسي للجزائر، وخاصة النصوص المعاصرة للأحداث.
- محاولة إبراز القيمة العلمية للكتاب المدروس وما يقدمه من معطيات تاريخية حول الاحتلال الفرنسي.



- المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة فيما يلي

- إبراز أهمية دراسة مرحلة الغزو الفرنسي للجزائر ( French conquest of Algeria) لما لها من تأثير كبير في تاريخ الجزائر الحديث.
- تسليط الضوء على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي نتجت عن الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- التعريف بكتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة وإبراز قيمته العلمية في دراسة تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال.
- إبراز دور المؤرخ محمد الهادي الحسني في جمع النصوص التاريخية المعاصرة وتحليلها.
- المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال تحليل هذا الكتاب.

الدراسات السابقة للموضوع:

تناول موضوع الاحتلال الفرنسي للجزائر اهتمامًا واسعًا في المكتبة التاريخية العربية والأجنبية، لما يمثله من منعطف حاسم في تاريخ الجزائر الحديث. وقد صدرت دراسات

عديدة حاولت تحليل هذا الحدث من زوايا مختلفة، فمنها من ركّز على الجوانب السياسية والعسكرية، ومنها من تناول الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذلك مصادر النصوص والوثائق المعاصرة التي توثق لهذه المرحلة المهمة.

من الدراسات المهمة في الأدبيات الدولية حول الاحتلال الفرنسي للجزائر كتاب "تاريخ الجزائر (History of Algeria)" للباحث جيمس ماكدوغال (James McDougall)، الذي يقدم عرضاً شاملاً لتاريخ الجزائر منذ القرن السادس عشر حتى العصر الحديث، ويولي اهتماماً كبيراً لفترة الاحتلال الفرنسي ومرحلة المقاومة والاستعمار، محاولاً وضعها في سياق تاريخي أوسع لفهم خصائص التطور الاجتماعي والسياسي للجزائر خلال تلك الحقبة.

كما تناول المؤرخون الغربيون مثل جينيفر إي. سيشنز (Jennifer E. Sessions) في كتابها "بالسيف والمحراث: فرنسا وغزو الجزائر (By Sword and Plow: France and the Conquest of Algeria)" كيفية اندماج فرنسا في مشروع الاستعمار الجزائري، مركزين على الجذور الثقافية والسياسية لسياسات الاحتلال منذ بداياتها في القرن التاسع عشر.

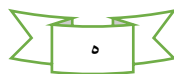
ولم تغب الدراسات التي تبحث في طبيعة العنف الاستعماري وأساليبه في الجزائر، مثل كتاب "تاريخ من العنف في المستعمرة الجزائرية المبكرة (A History of Violence in

William Gallois (the Early Algerian Colony) للباحث الذي يستند إلى وثائق عسكرية وتحقيقات حديثة لدراسة أساليب العنف والقمع التي مارستها القوات الاستعمارية الفرنسية في العقود الأولى من الاستعمار.

أما في السياق العربي، فقد تناول عدد من الباحثين موضوع كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من منظور المقاومة الوطنية والتحرر، مثل كتاب "كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي" للدكتور علي محمد الصلابي، الذي يقدم عرضًا واسعًا عن نضالات الشعب الجزائري ضد الاحتلال منذ بداياته وحتى المراحل المتقدمة من المقاومة الوطنية.

بالإضافة إلى ذلك، تناول بعض الباحثين علاقة الاستشراق الفكري بالاستعمار في الجزائر، مثل دراسات بن جلول هزرشي التي تربط بين المشروع الاستعماري الفرنسي ومفاهيم الاستشراق التي ساهمت في تشكيل سياسات الاحتلال وترسيخها في المجتمع الجزائري.

وتُظهر هذه الأعمال وغيرها من الدراسات السابقة تنوع المنهجية والاهتمام بالموضوع من جوانب متعددة، مما يوفر أرضية علمية غنية للبحث الحالي، الذي يعتمد على تحليل كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة للكاتب محمد الهادي



الحسني ، من أجل إضافة قراءة جديدة ومقارنة وتحليل يثري الفهم التاريخي لفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويضعها في سياق الدراسات التاريخية الشاملة.

### المنهج العلمي المتبع في الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يتيح تتبع الأحداث والوقائع المتعلقة بالاحتلال الفرنسي للجزائر ضمن سياقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك لفهم طبيعة التغيرات والتحويلات التي شهدتها الجزائر خلال هذه الفترة. كما تم اعتماد على التحليل الوثائقي والنصي من خلال دراسة كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة للمؤرخ محمد الهادي الحسني، حيث تم تحليل النصوص المعاصرة للأحداث واستخلاص الأفكار والمواقف التاريخية التي تعكس طبيعة الاحتلال وتأثيره على المجتمع الجزائري.

كما اعتمدت الدراسة على أداة المقارنة لمقارنة مضامين النصوص مع مصادر ودراسات أخرى من نفس الفترة، بهدف تقييم مدى الموضوعية والمصداقية. وإلى جانب ذلك، تم استخدام الأسلوب الوصفي والتحليلي لوصف الأحداث والوقائع بدقة، وتحليل آثار الاحتلال الفرنسي على مختلف جوانب المجتمع الجزائري. وفي النهاية، تم استنتاج النتائج

بناءً على المعطيات التاريخية والمقاربات النقدية للنصوص والمصادر المعاصرة، بما  
يضمن تقديم قراءة موضوعية وشاملة لهذه المرحلة المفصلية في تاريخ الجزائر.

### الإطار الزمني والمكاني للموضوع:

• **الإطار الزمني:** تركز الدراسة على الفترة الممتدة من بداية الغزو الفرنسي للجزائر

(French conquest of Algeria) سنة 1830، وهي سنة بداية الاحتلال

الفرنسي، وحتى المراحل المتقدمة من سيطرة فرنسا على الجزائر خلال القرن

التاسع عشر، مع الإشارة إلى بعض التطورات اللاحقة التي تعكس آثار الاحتلال

على مختلف جوانب الحياة الجزائرية.

• **الإطار المكاني:** تقتصر الدراسة على الجزائر بشكل عام، مع التركيز على

المناطق التي شهدت أحداثاً مفصلية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، سواء من حيث

العمليات العسكرية، أو التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى

استعراض بعض الوثائق والنصوص المعاصرة التي توضح تأثير الاحتلال في

مختلف جهات البلاد.

## طرح الإشكالية:

تتمحور هذه الدراسة حول الإشكالية الأساسية التالية:

كيف أثر الاحتلال الفرنسي على مختلف جوانب الحياة في الجزائر، وما الدور الذي

تلعبه النصوص المعاصرة في فهم طبيعة هذا الاحتلال ونتائجه؟

ولتوضيح هذا السؤال المركزي، تم اشتقاق مجموعة من الأسئلة الفرعية التي توجه

الدراسة، وهي:

• ما هي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر قبيل الاحتلال

الفرنسي؟

• ما دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر؟

• ما هي الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية للاحتلال

الفرنسي على الجزائر؟

• ما القيمة التاريخية والعلمية لكتاب "الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص

معاصرة" محمد الهادي الحسني؟

## الخطة المعتمدة في الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على منهج التحليل التاريخي للنصوص المعاصرة، بالاعتماد على كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة للمؤرخ محمد الهادي الحسني كمصدر رئيسي، مع مقارنة محتواه بمصادر ودراسات أخرى لضمان الموضوعية والدقة. وتهدف الدراسة إلى تقديم فهم شامل وطبيعي لفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، من خلال تحليل الأوضاع قبل الاحتلال، آثار الاحتلال، ومساهمة الكتاب في إبراز هذه المرحلة التاريخية.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية، كما يلي:

### ➤ الفصل الأول: الأوضاع العامة قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر

يهدف هذا الفصل إلى عرض السياق الذي كانت تعيشه الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، ويتضمن ثلاثة مباحث:

### ✓ المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل الاحتلال الفرنسي

الأوضاع السياسية: تحليل حالة الدولة الجزائرية تحت الحكم العثماني، والهيكل السياسي وعلاقات السلطة المحلية بالمراكز الإدارية العليا.

الأوضاع العسكرية: تقييم القدرات العسكرية للجزائر، وتنظيم القوات ودورها في مواجهة التهديدات الخارجية، خاصة الاستعمار الفرنسي.

### ✓ المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية قبيل الاحتلال الفرنسي

الأوضاع الاقتصادية: دراسة النشاطات الاقتصادية، أساليب الإنتاج، والموارد المتاحة للجزائر قبل الاحتلال.

الأوضاع الاجتماعية والثقافية: تحليل التكوين الاجتماعي، العادات والتقاليد، ومستوى التعليم والثقافة في المجتمع الجزائري.

### ✓ المبحث الثالث: دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر

الأسباب السياسية والاقتصادية: إبراز الأطماع الفرنسية في الجزائر ودوافعها الاقتصادية والسياسية.

الأسباب العسكرية والدينية: دراسة الحجج العسكرية والدينية التي استخدمتها فرنسا لتبرير غزوها.

### ➤ الفصل الثاني: آثار الاحتلال الفرنسي على الجزائر

يركز هذا الفصل على التغيرات والتحويلات التي أحدثها الاحتلال الفرنسي في مختلف مجالات الحياة، ويتضمن ثلاثة مباحث:



## ✓ المبحث الأول: الآثار السياسية والاقتصادية للإحتلال الفرنسي

الآثار السياسية: دراسة تأثير الاحتلال على نظام الحكم، السلطة المحلية، والقوانين السياسية.

الآثار الاقتصادية: تحليل السياسات الاقتصادية الفرنسية، استغلال الموارد، وتأثيرها على النشاط الاقتصادي المحلي.

## ✓ المبحث الثاني: الآثار الثقافية والاجتماعية للإحتلال الفرنسي

الآثار الثقافية: دراسة تأثير الاحتلال على اللغة، التعليم، والثقافة المحلية.

الآثار الاجتماعية: تحليل التغيرات في البنية الاجتماعية والعلاقات بين مختلف الفئات الاجتماعية.

## ✓ المبحث الثالث: الآثار العسكرية للإحتلال الفرنسي

الآثار العسكرية: دراسة التنظيم العسكري الفرنسي وتأثيره على الجيش الجزائري والمقاومة المحلية.

الفصل الثالث: دراسة حالة كتاب "الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة"

لمحمد الهادي الحسني



يهدف هذا الفصل إلى تحليل الكتاب كمصدر رئيسي لفهم فترة الاحتلال الفرنسي، ويتضمن ثلاثة مباحث:

### ✓ المبحث الأول: مقدمة عن الكتاب وأهميته

نبذة عن المؤلف ومحاور دراسته.

أهمية الكتاب في الدراسات التاريخية حول الاحتلال الفرنسي للجزائر.

الأهداف التي يسعى الكتاب لتحقيقها.

### ✓ المبحث الثاني: تحليل النصوص المعاصرة في الكتاب

تحليل المضامين والأفكار الرئيسية في النصوص.

دراسة المواقف التي يعرضها المؤلف من خلال هذه النصوص.

تقييم أسلوب الكتابة والتحليل التاريخي للمؤلف.

### ✓ المبحث الثالث: المقارنة والنقد

مقارنة نصوص الكتاب مع مصادر أخرى من نفس الفترة.

نقد المصادقية والموضوعية في الكتاب.

استنتاجات حول تأثير الكتاب في فهم الاحتلال الفرنسي للجزائر.



## التعريف بأهم المصادر والمراجع:

لقد تمت دراسة هذا الموضوع بالاعتماد على جملة من الدراسات التاريخية السابقة والمتنوعة بتنوع المصادر والمراجع، سواء كانت باللغة العربية أو الأجنبية، والتي تضافرت لخدمة إشكالية البحث، وقد تمثلت أهمها فيما يلي:

## أولاً: المصادر الأساسية وشهادات المعاصرين:

تأتي في مقدمة مصادرنا الدراسة التوثيقية للأستاذ \*محمد الهادي الحسني\* في كتابه (الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة)، والذي منحنا مادة خاماً لنصوص فرنسية واكبت لحظات الغزو الأولى. كما استندنا بوضوح إلى كتاب \* (المرأة)\* لـ \*حمدان بن عثمان خوجة\* (ترجمة محمد العربي الزبيري)، بصفته شاهداً ومحللاً للوضع السياسية والاجتماعية للجزائر قبل وبعد سقوط العاصمة. ولتعميق الرؤية حول مآلات الصراع مع المحتل، اعتمدنا على مذكرات قادة الثورة والسياسة مثل \*بن يوسف بن خدة\* في كتابه حول \* (اتفاقيات إيفيان)\*، ومذكرات \*الطاهر الزبيري\* و \*أحمد طالب الإبراهيمي\*، مما أتاح لنا مقارنة البدايات (الاحتلال) بالنهايات (الاستقلال).

## ثانياً: المراجع التاريخية والتحليلية:

أما عن المراجع، فقد كان لكتابات شيخ المؤرخين الجزائريين \*أبو القاسم سعد الله\* دورٌ بارز في تأطير البحث تاريخياً، خاصة في تتبعه للمراحل الانتقالية وتاريخ الجزائر الحديث. كما استعنا بمؤلفات الأستاذ \*صالح عباد\* و \*ناصر الدين سعيدوني\* لما تمتاز به من دقة في رصد المقاومات الشعبية والتحويلات الهيكلية التي فرضها الاحتلال. كما لم يغفل البحث المراجع الأجنبية، حيث تم الاستئناس بكتاب \*جان ميشيل فنتور دو بارادي\* "فونتيور دي بارادي (Venture de Paradis) حول الجزائر في القرن الثامن عشر، لضبط صورة الجزائر قبيل الاحتلال، بالإضافة إلى جملة من المذكرات الجامعية والمقالات العلمية الرصينة التي قاربت الموضوع من زوايا أكاديمية حديثة.

### صعوبات الدراسة:

- قلة المصادر الأولية: صعوبة الوصول إلى بعض الوثائق والنصوص المعاصرة الأصلية المتعلقة بفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- تعدد الروايات التاريخية: وجود اختلافات في المواقف والتفسيرات بين المؤرخين حول أسباب ونتائج الاحتلال، مما يصعب توحيد المعطيات.
- اللغة والمصطلحات التاريخية: بعض النصوص القديمة والوثائق التاريخية مكتوبة بأساليب لغوية قديمة أو مصطلحات عسكرية وسياسية صعبة الفهم.



- تحديد الإطار الزمني والمكاني: صعوبة حصر الأحداث في إطار زمني ومكاني محدد بسبب شمولية الاحتلال وتأثيراته المتنوعة على كامل التراب الجزائري.
- موضوعية التحليل: تحدي الحفاظ على الحياد العلمي عند مقارنة نصوص كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة مع مصادر أخرى.
- تعدد المجالات المتأثرة: صعوبة تغطية جميع جوانب الاحتلال (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، العسكرية) بشكل متوازن وشامل.

# الفصل الأول

## الأوضاع العامة قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل الاحتلال الفرنسي

(1) الأوضاع السياسية

(2) الأوضاع العسكرية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية قبيل الاحتلال الفرنسي

(1) الأوضاع الاقتصادية

(2) الأوضاع الاجتماعية والثقافية

المبحث الثالث: دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر

(1) الأسباب السياسية والاقتصادية

(2) الأسباب العسكرية والدينية

## تمهيد

تُعد الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي للجزائر مرحلة فاصلة في تاريخ البلاد، إذ اتسمت بتعقيد الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، مما مهد الطريق أمام التدخل الفرنسي. حاولت السلطة المحلية آنذاك الحفاظ على توازنها في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، إلا أن الصراعات السياسية والانقسامات العسكرية والضعف الاقتصادي والاجتماعي تركت أثرها على استقرار الدولة. كما كانت هناك دوافع متعددة وراء الحملة الفرنسية، منها مصالح سياسية واقتصادية، إضافة إلى دوافع عسكرية ودينية، كلها ساهمت في تهيئة الظروف التي استغلتها فرنسا للسيطرة على الجزائر. يهدف هذا الفصل إلى تقديم دراسة شاملة للأوضاع المتنوعة في الجزائر قبيل الاحتلال، مع تحليل دوافع الغزو الفرنسي من خلال نصوص معاصرة، لفهم السياق الذي أعقب بداية مرحلة الاستعمار.

## المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل الاحتلال

1) الأوضاع السياسية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد العربي الزبيدي التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 25.

شهدت الجزائر في تلك الفترة حالة من الاضطراب السياسي والفساد، نتيجة تراكم عدة عوامل ساهمت في إضعاف السلطة المركزية العثمانية. فقد تزايدت الثورات والتمردات، والتي كانت غالباً نتيجة سياسة التهميش وفرض الضرائب الثقيلة على السكان، مما أضعف سلطة البايات وأدى إلى زوال الحكم العثماني تدريجياً.

من بين الأحداث التي تجسد هذا الاضطراب:

**أحداث 1792م:** حيث تعرض صالح باي<sup>1</sup>، الذي حكم المقاطعة لمدة 21 سنة، لغضب الداي وتم عزله لصالح إبراهيم، قائد زمالته السابق<sup>2</sup>. غير أن حاشية صالح باي هاجمت إبراهيم وأعدمت بعض رجاله، قبل إعادة صالح باي إلى منصبه.

**حوادث شمال الأوراس:** عمل البايات على تأجيج الصراعات بين القبائل الثلاث في المنطقة، وهي الحناشنة<sup>3</sup>، الحراكنة، والنمامشة<sup>4</sup>، ما أدى إلى حالة تمرد مستمرة ضد السلطة. وخلال الفترة ما بين 1803 و1805، شهدت المنطقة تمردين رئيسيين:

**تمرد الحناشنة:** قادته هذه القبيلة ضد الحكم، وقام إنكيز باي بإخماده.

<sup>1</sup> صالح باي (Salah Bey): من أبرز بايات بايلك الشرق الجزائري (1771-1792م)، شهدت قسنطينة في عهده استقراراً كبيراً وازدهاراً عمرانياً وتصدياً للحملات الأجنبية. المصدر: مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

<sup>2</sup> محمد العربي الزبيري التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص25.

<sup>3</sup> الحناشنة (Hanencha): قبائل قوية من الشرق الجزائري (سوق أهراس)، تزعمت كفاً طويلاً ضد التوسع الفرنسي في إقليم قسنطينة. المصدر: مبارك الملي، المرجع السابق، ص154.

<sup>4</sup> نفسه، ص26.

**تمرد النمامشة<sup>1</sup>:** تصدى له عثمان باي، إلا أن النمامشة عادوا للتمرد سنة 1822 عندما رفضوا دفع الضرائب المفروضة عليهم، ما أدى إلى تدخل الجيش ومصادرة نحو أربعين ألف رأس من الغنم كعقوبة.

**حوادث مجانة:** شهدت منطقة مجانة نهاية عام 1813 أحد أبرز التمردات ضد السلطة القائمة، والذي استمر نحو عام قبل أن يُقمع نهائياً. ومن آثار هذا التمرد مقتل الباي نعمان، الذي كان قد خلفه شاكر باي<sup>2</sup> أثناء المعارك. كما تعرضت مجانة والهضاب العليا لقمع شديد، مما أدى إلى معاناة السكان من المجاعة وانتشار الأوبئة لفترة من الزمن<sup>3</sup>.

**ثورة الشريف بن الأحرش<sup>4</sup>:** لعب الشريف بن الأحرش دوراً بارزاً في مقاومة الجيش الفرنسي، الذي بلغ تعدادة آنذاك حوالي أربعة وثلاثين ألف جندي واحتل مصر لثلاث سنوات متتالية (1798-1801). وتمثل دوره في شجاعته ومهارته العسكرية خلال

<sup>1</sup> النمامشة (Nemencha): اتحادية قبائل كبرى بمنطقة الأوراس، عُرفت بفرسانها الأشداء ومقاومتها العنيفة للاحتلال على الحدود الشرقية. المصدر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

<sup>2</sup> شاكر باي (Chaker Bey): أحد بآيات قسنطينة أواخر العهد العثماني، تولى الحكم في ظروف طبعها الاضطرابات وقاد مواجهات ضد بعض التمردات المحلية. المصدر: مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 180.

<sup>3</sup> محمد العربي الزبيري التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص28.

<sup>4</sup> الشريف بن لحرش (Cherif Ben Lahèche): محمد بن لحرش، أحد كبار خلفاء الأمير عبد القادر وقائد المقاومة في منطقة الجلفة (أولاد نايل) ضد الزحف الاستعماري. المصدر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 210.

معاركه ضد البايلك الشرقي، حيث أعلن الثورة على سلطة البايلك وأسّس حكومة مؤقتة قائمة على المبادئ الإسلامية، متحرّكاً نحو قسنطينة بمعية عدد كبير من القبائل<sup>1</sup>.

خلال هذه الثورة، دُمّرت إسطبلات الباي وقامت مجموعات الثورة بأعمال النهب والتخريب، إلا أن قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض<sup>2</sup>، المسؤول عن شؤون قسنطينة في غياب الباي، تمكن من التصدي للهجمات<sup>3</sup>. فقد جمع فرسانه وأطلق المدافع على تجمعات القبائل بالقرب من المباني المحترقة، كما انضم إليه عدد من سكان المدينة والمناطق المجاورة، ما مكّنهم من هزيمة جيش الشريف بن الأحرش وإخماد الثورة<sup>4</sup>.

ويُعزى اندلاع هذه الثورة إلى عدة عوامل شخصية وجغرافية، أهمها: شجاعة ابن الأحرش وطموحه، وبلاغة أسلوبه في مخاطبة الناس، وقدرته على الإقناع، بالإضافة إلى موقعه

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني ورفقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2008م، ص267.

<sup>2</sup> قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض (Hadj Ahmed Ben El Abiad): مسؤول إداري وعسكري عثماني بارز في بايلك الشرق، تولى إدارة شؤون مدينة قسنطينة الداخلية ومساعدة الباي. المصدر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية والجزائر في العهد العثماني، الجزائر، 1986.

<sup>3</sup> أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص86.

<sup>4</sup> د. حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص23.

الجغرافي في الشمال القسنطيني الذي منح قواته ميزة استراتيجية لتحقيق انتصارات سريعة في بداية الثورة<sup>1</sup>.

## (2) الأوضاع العسكرية

مرّ حكم العثمانيين في الجزائر بعدة مراحل نظامية، تميز كل منها بخصائصها

الخاصة:

➤ حكم الباي (1518-1587): المرحلة الأولى من الإدارة العثمانية في الجزائر<sup>2</sup>.

➤ الباشوات (1587-1659): وهي مرحلة شهدت تعديلات في السلطة الإدارية

والعسكرية.

➤ الأغوات (1659-1671): تميزت هذه المرحلة بوجود قادة عسكريين كبار لهم

نفوذ واسع على القبائل والمناطق.

➤ نظام الدايات (1671-1830): المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني قبل الاحتلال

الفرنسي، والتي شهدت تركيز السلطة في يد الدايات<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 266.

<sup>2</sup> عائشة غطّاس. الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ص 44.

<sup>3</sup> محمد خير الدين فارس. تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي. ط1، 1979، ص 56.

أما في عهد الداوي، فقد كان السلطان المحلي (الداوي) هو المسؤول الرئيسي عن إدارة شؤون البلاد، ويعاون في ذلك ديوان خاص يضم كبار الموظفين والقادة العسكريين<sup>1</sup>، ومن أبرزهم:

**الخرناجي:** وزير المالية<sup>2</sup> المشرف على خزينة الدولة، المكلف بتحصيل الإيرادات ومراقبة الإنفاق. وكان يساعده في مهامه المالية أمين السكة وبعض الموظفين المدنيين واليهود المختصين بالشؤون المالية<sup>3</sup>.

**بيت المالجي:** مسؤول عن إدارة أموال الدولة وثرواتها وممتلكاتها، ويباشر مهامه بمعاونة الوكيل القضائي وموثقين يُعرفان باسم العدول. ومن أبرز مهامه: الإشراف على الأموال العامة وضمان تنفيذ القرارات المالية والقانونية، بمساعدة الفريق القانوني المعاون له<sup>4</sup>. كان من مسؤوليات الإدارة العثمانية في الجزائر متابعة كل ما يتعلق بالوفيات ومراسيم الدفن، بما في ذلك حراسة المقابر والتوجه مباشرة إلى المنازل التي وقعت فيها الوفاة للتأكد

<sup>1</sup> بشير بلاح. تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989). دار المعرفة، الجزائر، د س ن، ص 16.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله. الجزائر وأوروبا (1500-1830). عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 390.

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني؛ بوعبدلي، المهدي. الجزائر في تاريخ العهد العثماني. وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 17.

<sup>4</sup> Khodja, Hamdan Ben Othman. Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger (Le Miroir).

.Goetschy, Paris, 1833, p. 110

من صحة المعلومات، لا سيما أن كثيراً من الأغنياء في مدينة الجزائر كانوا يخفون ثروتهم لضمان انتقالها إلى أسرهم بعد الوفاة.

العنوان: جدول رقم (01): التطور التاريخي لنظام الحكم العثماني في الجزائر.

المرحلة	بداية الفترة	نهاية الفترة	الميزة الأساسية
عهد البايبريات	1518	1587	مرحلة التأسيس والتبعية المباشرة
عهد الباشوات	1587	1659	تعيين حكام لمدد قصيرة
عهد الأغوات	1659	1671	سيطرة القادة العسكريين
عهد الدايات	1671	1830	الاستقلال النسبي وتمركز السلطة

المصدر: من إعداد الطالب بناءً على معطيات المبحث الأول.

كما كان من واجب الإدارة حماية حقوق الورثة والغائبين. فالأشخاص الذين وقعوا في

الأسر، سواء كانوا بحارة أتراك أو جزائريين، كانوا يُعتبرون مفقودين أو متوفين، وتتم

تصفية أموالهم وثوراتهم ليعود قسم منها إلى خزينة الدولة، إلى جانب أعمال إدارية أخرى

متصلة بحقوق الملكية.

➤ أبرز المسؤولين العسكريين والإداريين:

خوجة الخيل رئيس الفرسان<sup>1</sup>، المكلف بالإشراف على ممتلكات البايلك وإدارتها. كما كان يدير مواشي الدولة ويتواصل مع فرسان المخزن وعشائر الخليفة في مناطق دار السلطان والتيطري لتأمين المواد الغذائية اللازمة لتجهيز الموظفين الأتراك والوحدات العسكرية في مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

الآغا أو آغا العرب/آغا العسكر: القائد العام للفرق الإنكشارية<sup>3</sup> (الوجاق) وجماعات فرسان المخزن (الصبايحية)، وقد أُكلت إليه مهمة مراقبة الجهات التابعة لدار السلطان وضمان الأمن العسكري في المناطق الخاضعة له<sup>4</sup>.

وكيل الحرج: موظف سامٍ مكلف بالإشراف على النشاط البحري وأعمال الترسانة حيث تُصنع السفن، وكذلك تنظيم عتاد الحرب وتوزيع الغنائم البحرية. وفي بعض الحالات،

<sup>1</sup> بن أشتهو ع. الدولة الجزائرية في 1830: مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، ترجمة: نور الدين العراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص 17.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني؛ بوعبدلي، المهدي. الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص 17.

<sup>3</sup> الفرق الإنكشارية (Janissaries): قوات النخبة في الجيش العثماني، شكلت القوة العسكرية الأساسية في إيالة الجزائر وحظيت بنفوذ سياسي كبير في توجيه الحكم. المصدر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 45.

<sup>4</sup> بشير بلاح. تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، المرجع السابق، د س ن، ص 17.

توسعت صلاحياته لتشمل الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية، مما جعله يقوم بدور وزير البحرية والخارجية في الوقت نفسه<sup>1</sup>.

**الكتاب الرئيسيون:** وهم أربعة موظفين كبار في الإدارة، مكلفون بتسيير الشؤون اليومية للدوائر الحكومية وتوثيق المعاملات الرسمية ومتابعة القرارات الصادرة عن الداى ودوانه.

**الكتاب الأول: المكتباجي أو المقطعجي** كان يشغل منصب كاتب الدولة ورئيس الكتبة

الآخرين، وكان مكلفًا بفرض الضرائب<sup>2</sup>، ويُعطى له في بعض الحالات لقب شيخ

الإسلام<sup>3</sup>. ومن شروط شغله لهذا المنصب أن يكون فقيهاً وعالمًا، ويتم تعيينه بموافقة

الأهالي. وقد ذكر حمدان خوجة أن والده كان قد شغل هذا المنصب.

**الكتاب الثاني: الدفتردار** يتولى تسجيل مصادر الدخل داخل البلاد، مثل الضرائب والرسوم

العينية، وضمان توثيقها بدقة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>ناصرالدين سعيدوني. ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 173.

<sup>2</sup>حمدان بن عثمان خوجة. المرأة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (ANEP)، الجزائر، 2006، ص 91.

<sup>3</sup> نفسه، ص 177.

<sup>4</sup>إيشبودان العربي. مدينة الجزائر: تاريخ عاصمة، ترجمة: جناح مسعود، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 32.

الكاتب الثالث: وكيل الحرج الصغير يشرف على السجلات البحرية والأعمال المرتبطة

بغنائم البحر، ويضمن تنظيم شؤون البحرية وإدارة الموارد المرتبطة بها<sup>1</sup>.

الكاتب الرابع: الرقمجي مسؤول عن المحافظة على السجلات المتعلقة بمصالح البايلك،

خاصة تلك المرتبطة بالشؤون الخارجية، بما في ذلك متابعة الشكايات المقدمة من

القناصل المقيمين بمدينة الجزائر<sup>2</sup>.

➤ التقسيم الإداري للجزائر: كانت الجزائر مقسمة إلى أربع مقاطعات إدارية رئيسية:

دار السلطان: تقع في الجزائر العاصمة ومحيطها، وتضم مقر نائب السلطان العثماني أو

الداي، وتعد المركز الإداري الرئيسي للولاية<sup>3</sup>.

بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة، ويُعتبر من أكبر الولايات الجزائرية من حيث المساحة

والأهمية.

<sup>1</sup> عمار بوحوش. التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س ن ، ص 63.

<sup>2</sup> جوليان شارل أندري. تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس - الجزائر - المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ترجمة: محمد مزالي؛ البشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983، ص 377.

<sup>3</sup> عمار عمورة. موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2021، ص 104.

بايلك الغرب: كانت عاصمته في البداية مازونة ثم معسكر، وعند جلاء القوات الإسبانية سنة 1792م أصبحت وهران<sup>1</sup>، وتميزت هذه المقاطعة بالطابع العسكري نتيجة الحروب المستمرة بين العثمانيين والقوات الإسبانية.

بايلك التيطري: كانت عاصمة بايلك التيطري هي المدينة، وتُعد أصغر ولايات الجزائر من حيث المساحة، يحدها من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء<sup>2</sup>. وعلى الرغم من أن باي التيطري كان أول من تولى نظام التشريقات، إلا أنه كان الأقل شأنًا من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية مقارنة بباقي البايالات.

أما القوة العسكرية لباي التيطري فكانت محدودة، وتشمل:

- خمسون صبايحي و خمسة عشر كاحلي يشكلون الحرس الشخصي للباي.
- نوبة المدينة المكونة من خمسة صفارات (حوالي 120 جندي).
- حامية سور الغزلان المكونة من ثلاثين جنديًا وستين احتياطياً.
- كما كان بايلك التيطري مقسّمًا إلى أربع قيادات رئيسية:
- قيادة تل الظهر اوية
- قيادة تل القبلية

<sup>1</sup> أعمار بوحوش. التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، د س ن ، ص 63.

<sup>2</sup> مبارك بن محمد الهاللي، الميلي. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر، د س ن ، ص 296.

• قيادة الديرة وسور الغزلان

• قيادة الجنوب<sup>1</sup>

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية قبيل الاحتلال

### 1) الأوضاع الاقتصادية

يمكن التعرف على الأوضاع الاقتصادية للجزائر قبيل الاحتلال من خلال التعرف

إلى القطاعات الاقتصادية الرئيسية ( الصناعة، التجارة، الفلاحة) فقد عرفت الحياة

الاقتصادية

مكانة لا بأس بها وكانت تسد في أغلبيتها حاجيات السكان<sup>2</sup>.

#### أ) الصناعة

كانت الصناعة في الجزائر قبل الاحتلال يدوية وبسيطة، مع بعض الصناعات المعدنية

التحويلية المحدودة، ولم تصل إلى المستوى الصناعي الحديث<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عمار عمورة. موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 106.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 33.

<sup>3</sup> عبد القادر نور الدين. صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدمها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر، الجزائر، د س ن ، ص 145.

## ➤ القطاعات الرئيسية:

**النسيج والحياكة:** إنتاج المنسوجات الصوفية، الخيام، الحياك، الزرابي، وأقمشة الكتان والحريير في تلمسان وقسنطينة والعاصمة، مع تصدير بعض المنتجات مثل البرانس إلى مصر وتركيا<sup>1</sup>.

**الجلود والمعادن:** دباغة الجلود، صناعة السروج والأحذية، الحدادة والفضة، خصوصًا في جرجرة وقسنطينة<sup>2</sup>.

**الصناعة الثقيلة:** محدودة، تشمل سبك المدافع، تحضير البارود، بناء السفن الخشبية في ميناء الجزائر، واستخراج الملح والجير<sup>3</sup>.

ساهمت أسر الأندلسيين والطائفة اليهودية في المحافظة على الحرف التقليدية، مثل صناعة الجواهر والأحجار الكريمة، ورغم بساطة الصناعة، كانت تلبي حاجيات السكان، توفر فرص عمل، وتقلل الاعتماد على الواردات الأجنبية، ومن أهم أسباب ضعف

<sup>1</sup> صالح عباد. الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012، ص 337.

<sup>2</sup> . Venture de Paradis, Jean-Michel. Alger au XVIIIe siècle, Paris, 1897, p. 280

<sup>3</sup> . Djellali, Sari. Les villes précoloniales de l'Algérie occidentale, Thèse de 3e cycle, Alger, 1969, p. 73

الصناعة الضرائب المرتفعة، منافسة المنتجات الأوروبية، قلة الاستهلاك المحلي، وغياب الصناعة الثقيلة<sup>1</sup>.

## ب) التجارة

### ➤ التجارة الداخلية

- تتم عبر الأسواق الأسبوعية والسنوية، في المدن والريف، ونقل المنتجات الزراعية والصناعية بالبهايم على طرق معروفة لكن بدائية<sup>2</sup>.
- المبادلات كانت بين الريف والمدن، والمناطق الجبلية والسهلية، لتلبية احتياجات السكان.
- كانت التجارة تحت مراقبة الإدارة في المدن، بينما الريف كان معرضًا للاستغلال بسبب ضعف الرقابة<sup>3</sup>.

استحوذ اليهود على جزء من التجارة الداخلية منذ بداية القرن التاسع عشر، مستغلين خبرتهم وعلاقاتهم الأوروبية، وشاركوا في تنشيط الاقتصاد المحلي عبر القوافل والأسواق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 34.

<sup>2</sup>عبد السلام شريط ؛ الميلي، محمد. الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث للطبع والنشر، قسنطينة، د س ن ، ص 152.

<sup>3</sup>عبد السلام شريط ؛ الميلي، محمد. المرجع السابق، ص 153.

<sup>4</sup>محمد العربي الزبيري. المرجع السابق، ص 64.

## ➤ التجارة الخارجية

غالبية التجارة الخارجية كانت بيد الأجانب مع أوروبا عبر الموانئ، ومع إفريقيا عن طريق القوافل المحلية، بمشاركة محدودة من بعض الأسر اليهودية<sup>1</sup>. حيث ساهمت هذه التجارة في تعزيز الاقتصاد المحلي وتوفير السلع، مع تمييز واضح بين دور السكان المحليين والأجانب في التبادل التجاري.

## ➤ التجارة والمواصلات في الجزائر

## 1- التجارة الخارجية

التجارة مع العالم الإسلامي<sup>2</sup>:

أهمها قوافل الحج السنوية التي كانت تحقق أرباحًا كبيرة، مثل قصة الحاج ناصر من ميزاب الذي حقق ربحًا يزيد على 50%.

**تصدير المنتجات:** القمح، الشعير، الشمع، الصوف، الجلود، الزرابي، الخضر، والقرمز، إلى مصر، تركيا، وبعض دول المشرق العربي.

<sup>1</sup>ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، المرجع السابق، ص 36.

<sup>2</sup>صالح عباد. الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، المرجع السابق، ص 339.

صادرات محددة: حوالي 20.000 قنطار صوف، 10.000 قطعة جلد، و600 قنطار

شمع أواخر العهد العثماني.

القمح والأرز كان يزرع ويستهلك محليًا، مع تصدير الدخان الجيد إلى تونس<sup>1</sup>.

التجارة مع أوروبا:

تركيا: خام الحديد، الأقمشة القطنية، أدوات الزينة، الأثاث.

تونس والمغرب الأقصى: أقمشة، عقاقير، أدوات الزينة، السيوف والخناجر.

السودان: العبيد، الحناء، ريش النعام، الشب، البخور، العاج.

فرنسا: أقمشة حريرية وكتانية، عقاقير، أدوات الزينة، مجوهرات، الآلات الحديدية.

إنجلترا: السلاح، العتاد، الآلات الحديدية.

إسبانيا: الرصاص، الكبريت، الأعطية، المعادن الثمينة.

هولندا، الدول الإسكندنافية، الولايات المتحدة: مواد بناء السفن، الحبال، الأشرطة،

الفيانيش، الزليج، القطن الأمريكي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد السلا شريط ؛ الملي، محمد. المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> كمال بن صحراوي. الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مصطفى إسمبولي، معسكر، 2007-2008، ص 44.

## 2- الموانئ البحرية

الجزائر كان لها ساحل طويل حوالي 240 ميلاً على البحر المتوسط مع موانئ نشطة:

**القالية:** تصدير الحبوب إلى مرسيليا، أخليت لصالح عنابة.

**عنابة:** ثلاث مراسي مهمة: رأس الحمام، الخروبة، حصن الجنوبيين.

**ستورة:** تابعة لميناء عنابة.

**القل وجيجل:** تصدير المنتجات المحلية فقط.

**بجاية:** ميناء مهم، يطل على خليج جميل، تحت إشراف قبيلة بني عائشة.

**الجزائر العاصمة:** ميناء رئيسي متعدد الجزر.

**شرشال:** ميناء صغير، يستقبل حوالي 40 مركباً.

**وهران:** ميناء واسع مع عمق يصل إلى 20 متر، قادر على استقبال أكثر من 200

مركب.

**المرسى الكبير:** يقع غرب وهران، محمي طبيعي بواسطة جبل سنتون<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني؛ بوعبدلي، المهدي. المرجع السابق، ص 82.

## 3- الطرق والمواصلات البرية

## الطرق الرئيسية:

العرضاني الشمالي: تونس - فاس، مرورًا بالقسنطينة، سطيف، الجزائر، وهران، تلمسان، وجدة.

العرضاني الأوسط: قفصة - فكيك، مرورًا ببسكرة، الأغواط، البيض، سيدي الشيخ.

العرضاني الجنوبي: نقطة بتافيلالت - أهم واحات الجزائر.

القطري الغربي: وادي سوف - العاصمة، مرورًا ببسكرة وبوسعادة.

القطري الشرقي: وادي ميزاب - تونس، مرورًا بالأغواط، بوسعادة، قسنطينة، الكاف.

وادي سوف - غدامس: صعب، يستغرق 13 يومًا.

ورقلة - غدامس: صعب، يستغرق 10 أيام، محفوف بالمخاطر.

غاز - عين صالح الجبلي: صعب جدًا، يستغرق حوالي 20 يومًا<sup>1</sup>.

(ت) الفلاحة

<sup>1</sup>محمد العربي الزبيري. المرجع السابق، ص 65.

كان المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني يعتمد على الزراعة من الدرجة الأولى حيث كانت تعتبر النشاط الرئيسي الذي يؤمن معيشة أغلبية السكان . فقد كانت الجزائر في تلك الفترة بلدا فلاحيا تتميز بمناخ جميل و أرض شاسعة، وكانت تكثر فيها منتوجات هائلة من القمح و الشعير و الصوف والجلود والشموع. أما بالنسبة لمراعيها فقد كانت متنوعة ومختلفة الحيوانات مثل الأبقار الماعز البغال والحمير الممتازة<sup>1</sup> .

قد كانت الظروف القاسية التي عاشها الفلاح الجزائري آنذاك متمثلة في مجموعة الآفات الطبيعية كالأوبئة والمجاعات والقحت<sup>2</sup> و زحف الجراد سنتي (1722 و 1794، و إشتداد الجفاف سنتي 1800 و 1804) ، والزلازل المدمرة خلال السنوات 1716\_1717\_1755) و قد نتج عن هذه الكوارث الطبيعية إتلاف المزروعات و هلاك السكان<sup>3</sup>، بالإضافة إلى اختلاف المناخ من منطقة إلى أخرى ، و نوعية التربة ونمط العيش كان لهذه العوامل تأثير مباشر على الزراعة في العهد العثماني.

<sup>1</sup> محمد العربي الزبيري. المرجع السابق، ص 57.

<sup>2</sup> د. ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 54.

<sup>3</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية المرجع السابق، ص 360.

لم تتطور أوضاع الفلاحة منذ أوساط القرن السابع عشر ، فقد اقتصر الفلاحون على استعمال الآلات البدائية و البسيطة المتمثلة في المحراث الخشبي و كذلك المنجل البسيط، و الالتجاء إلى رماد الأعشاب المحروقة، وفضلات الحيوانات لإخصاب التربة.

بالإضافة إلى تحكم طبيعة الملكية في الزراعة وكيفية استعمال الأرض، ومن أهم أنواع الملكية التي كانت شائعة آنذاك نذكر:

**الملكيات الخاصة:** كانت هذه الملكيات تتصف بعدم الاستقرار و بصغر المساحة نظرا لخضوعها لأحكام الوراثة و البيع والشراء وكذلك المصادرة والحيازة من طرف الحكام<sup>1</sup>.

**ملكيات البايلك:** و هي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة مباشرة، وتم إلحاق أغلبها بسجلات البايلك عن طريق المصادرة و الشراء و أغلب أراضي البايلك توجد بمنطقة دار السلطان و جهات وهران و قسنطينة، وكان استغلال هذه الأراضي يتم مباشرة من طرف الحكام الذين يستخدمون الخماسة (رتب البايلك)، أو يلتجئون إلى تسخير قبائل الرعية (التويزة)، و قد كان الفلاح أو الراعي يعمل على تلبية الحاجات الأساسية للعيش وإرضاء مطالب البايلك.

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي المرجع السابق، ص 51.

**الأراضي المشاعة:** تعرف في الجهات الشرقية بأراضي العرش، و في بعض النواحي الغربية بأراضي السبيقة ، تستعمل جماعيا حيث يقوم أفراد القبيلة بخدمتها على حسب مقدرتهم و إمكانياتهم ويترك جزء منها لاستغلاله في الرعي، وتعرض الدولة على هذا الصنف من الأراضي غرامة سنوية تدفع نقدا و تأخذ منها في بعض الأحيان اللزمة والمعونة تستخلص من الإنتاج.

**أراضي الوقف:** حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية أوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف و مساعدين من الوكلاء والشواش، وقد انتشرت في أواخر العهد العثماني و تركزت بالقرب من المدن الكبرى<sup>1</sup> .

**أراضي الموت:** هي الأراضي التي لم تكن تستغل أو التي كانت غير صالحة للفلاحة، و قد رفض الأهالي استثمارها بالرغم من إمكانية امتلاكها لاسيما أواخر العهد العثماني حيث كان هذا النوع من الأراضي منتشر.

أما من ناحية المحاصيل الزراعية بالإيالة الجزائرية، فقد كان لكل منطقة إنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية و المناخية.

شكل رقم (02): دائرة نسبية توضح هيكله الملكية العقارية في الجزائر قبيل الاحتلال.

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي المرجع السابق، ص 53.

نوع الملكية	الوصف المختصر
أراضي البايلك	أملاك الدولة والمصادرة
أراضي العرش	الاستغلال الجماعي للقبائل
أراضي الوقف	المحبوسة للأعمال الخيرية
الملكيات الخاصة	الأراضي المتوارثة والصغيرة

المصدر: من إعداد الطالب بناءً على معطيات البحث الثاني.

فقد كانت نواحي غريس و وهران و مجانة و قسنطينة مشهورة بإنتاج الحبوب، و لهذا سعى البايلك على الإستلاء على هذه الأراضي المنتجة للحبوب، حيث أصبحت أملاك الدولة بهذه النواحي تغطي حوالي أربعة و ثمانين ألف هكتار عشية الاحتلال<sup>1</sup>.

كانت مناطق الأطلس التلي و الهضاب الداخلية تنتج القمح الصلب ذو النوعية الجيدة، و أما المناطق الساحلية و بعض السهول المنخفضة فقد كانت تنتج قمح رديء النوعية و هذا راجع إلى نوعية التربة ، ارتفاع الرطوبة و نسبة التساقط<sup>2</sup>.

قد تحسنت زراعة التين والزيتون، و بعض الفواكه كالعنب والبرتقال و المشمش و غيرها، بفضل جهود الأندلسيين في الفترة الأولى للعهد العثماني، و قد اختصت منطقة شرشال والقليلة بزراعة التوت الأبيض والأسود، كما انتشرت مزارع البرتقال و حقول العنب بالبلدية

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني النظام المالي، المرجع السابق، ص 31.

<sup>2</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 58.

و الجزائر، وكذلك زراعة الزيتون بنواحي عنابة و كذلك منطقة القبائل<sup>1</sup> ... أما نواحي جيجل و بجاية فإنها تنتج الشعير والجوز والتين والزيتون والكثير من الجلود والشموع و الشحوم.

بالإضافة إلى زراعة القطن بنواحي مستغانم والتبغ بالقرب من الجزائر و عنابة، والأرز بالأراضي المرورية بسهول الشلف ومينة .

نتيجة العوامل و الظروف القاسية التي عاشها الفلاح الجزائري و كذلك أساليب العمل البدائية و نمط الحياة التي ذكرناها سابقا، دفعت بالكثير من الفلاحين إلى تربية المواشي حيث كانت الجزائر خلال العهد العثماني تحتوي على عدد كبير من الحيوانات كالأغنام و الماعز والأبقار والخيول و البغال والحمير و كانت تستعمل في الحمل و النقل و الجر لتحملها التعب وتكيفها مع المناخ المختلف المناطق البلاد، وقد وفرت هذه الحيوانات كميات كبيرة من الصوف والوبر والتي كانت تستعمل في صناعة الخيام و نسج البرانس والأردية.

و يضاف إلى الثروة الحيوانية الأسماك التي كانت متوفرة بالسواحل الجزائرية، و التي لم تجد إقبالا على استهلاكها من قبل سكان المدن وكذلك الجهات الساحلية، وعلى إثر هذا

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 59.

لم يتشجع الصيادون على توسيع هذا النشاط و ظل مقتصرًا على صيد كميات صغيرة من السمك<sup>1</sup>.

## (2) الأوضاع الاجتماعية والثقافية

### أ) الأوضاع الاجتماعية

#### ➤ التركيبة السكانية والاجتماعية

عدد السكان: مطلع القرن 19، حوالي 3 ملايين نسمة.

المدن الكبرى: الجزائر 30.000، قسنطينة 25.000، تلمسان 12.000، معسكر ومليانة 10.000، وهران 9.000، مستغانم 5.000، المدية 4-5.000، شرشال 2-3.000، بجاية 500-600 نسمة<sup>2</sup>.

باقي المناطق كانت أشبه بقرى كبيرة، سكانها من الحضر الأصليين، الأندلسيين، الأتراك، والكراغلة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 61.

سعيدوني ناصر الدين. دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 53-54.<sup>2</sup>

<sup>3</sup> جهاد سعدون. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص 10-31.

## ➤ التقسيم الاجتماعي:

الأتراك: الأقلية الحاكمة، احتكروا المناصب الحكومية، اعتمدوا على المرتبات أو إيجار

المحلات والبساتين، العلاقة بين الأتراك والسكان الأصليين كانت عدائية.

الكراغلة: أبناء جزائريات وآباء أتراك، لم يحصلوا على مناصب إدارية، امتلكوا ثروات

واستثمروا في المزارع<sup>1</sup>.

المهاجرون الأندلسيون: وصل عددهم بعد قرارات الطرد 1610-1670، ساهموا في

تطوير التجارة والصناعات الرفيعة، مثل صناعة الأسلحة والبارود والخياطة وزراعة

القطن.

اليهود: عددهم بين 20.000-30.000، اكتسبوا ثروات من السمسرة والربا، وشاركوا في

التعامل مع الداوي وقادة الجيش، بعض الانتفاضات أدت إلى هجرة عدة عائلات<sup>2</sup>.

البرانيون: القادمون من الريف للعمل في المدن، مثل البسكرة، الجيجليون، الأغواطيون،

الميزابيون، والعبيد، كل مجموعة متخصصة في مهن محددة.

<sup>1</sup> عائشة غطاس. الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830): مقارنة اجتماعية اقتصادية، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، 2000-2001، ص 23.

<sup>2</sup> هشام بوبكر بلقاسم عياشي. جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية: دراسة سوسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري، مجلة آفاق العلوم، عدد 7، 2017، ص 294.

القبائل: الوافدون من المناطق الجبلية والداخلية (بلاد القبائل، جبال البليدة، المدية،

تمسان، بجاية، عنابة)، اشتغلوا بالزراعة والمهن اليدوية<sup>1</sup>.

الأغواطيون: سكان الأغواط والزناجرة وأولاد نايل، احتكروا أعمال التنظيف في الشوارع،

تصفية الزيوت، وبعض الأعمال المتواضعة مثل الوزن والكيل بالأسواق.

البسكريون: أهالي الزيبان، وادي ريغ، سوف، توغرتة، اشتغلوا بأعمال شاقة (حفر الآبار،

تنظيف المداخل والمراحيض، حراسة الغنائم بالميناء، أعمال المرسى)، وتعرضوا للأخطار

والأمراض، وكان يدير شؤونهم "البسكري سيدنا" صاحب النفوذ لدى الحكام<sup>2</sup>.

### ➤ السمات الاجتماعية والثقافية

مدن الجزائر الكبرى كانت مزيجًا من عدة فئات اجتماعية: الأتراك، الأندلسيون، الكراغلة،

اليهود، البرانيون، والقبائل.

النظام الاجتماعي أعطى القوة للطبقة التركية الحاكمة، مع توزيع محدود للثروات على

الفئات الأخرى، مما خلق فوارق اجتماعية واضحة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> حقيقي هلايلي. الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والانماج: بسكرة نموذجًا، المجلة الخلدونية، عدد 167، 2000، ص 58.

<sup>2</sup> عبد الحق هلايلي. أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 170.

<sup>3</sup> صالح عباد. المرجع السابق، ص 366.

المهن كانت غالبًا محددة بالفئة أو الأصل: الأندلسيون والصناعات الرفيعة، اليهود والسمسرة والربا، البرانيون والعمل اليدوي أو الزراعي، الأغواطيون وأعمال الخدمات، البسكريون والأعمال الشاقة والخطر<sup>1</sup>.

### ➤ الفئات الاجتماعية الإضافية

**الجيولوجيون:** استقروا في الجزائر منذ 1516 بمساعدة بربروس، وتمتعت هذه الفئة بمكانة وامتيازات خاصة.

**الدخلاء (الأجانب عن الإسلام):** يشملون العبيد السود والمسيحيين، وبعض المسيحيين الأحرار، إضافة إلى اليهود.

الأسرى المسيحيون عملوا في ورش بناء السفن، مصانع الأسلحة، البساتين والمقاهي، وكانوا يتقاضون علاوات وهدايا موسمية<sup>2</sup>.

### سكان الأرياف

**الأغلبية الريفية:** الأجواد، المرابطون، قبائل المخزن، وقبائل الرعية.

<sup>1</sup> بشير بلاح. المرجع السابق، ص 32.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني ؛ بوعبدلي، المهدي. المرجع السابق، ص 101.

**الأجواد (النبلاء):** سيطروا بالقوة على مناطقهم، تعاونوا أحياناً مع السلطة التركية، رفضوا الأعمال الشاقة، وجمعوا الغنائم دون تدخل مباشر.

**المرابطون:** مجموعات تحالفت دينياً، تعاملوا مع البايك عبر شيوخهم، سيطروا على التعليم ودعموا الحكم القائم.

**قبائل المخزن:** مجموعات ذات طابع فلاحى وعسكري، تعاونت مع الأتراك، نفذت أوامر البايك، حرسوا الأبراج والحصون، واستفادوا من بعض الامتيازات.

**قبائل الرعية:** خاضعة للبايك، معرّضة للضغط والاستغلال، دفعت الضرائب والأعمال الشاقة، تمردت أحياناً لتحسين ظروفها المعيشية<sup>1</sup>.

### ➤ الأوضاع الصحية

**تدهور الصحة:** بسبب غياب المستشفيات والوعي الصحى، انتشار الأوبئة والمجاعات، ارتفاع الوفيات.

أبرز الأوبئة:

<sup>1</sup>ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 207.

طاعون 1793: أصاب مدينة الجزائر، وانتقل عن طريق البحارة من إسطنبول

والقسطنطينية.

وباء 1816: انتشر في الشرق الجزائري، ظل 4-6 سنوات، تسبب في أعداد كبيرة من

الوفيات.

طرق انتشار الأوبئة: المسالك البرية (الحجاج والتجار)، المسالك البحرية (موانئ تركيا

ومصر)، الفرق العسكرية، المراسلات والملابس الملوثة<sup>1</sup>.

### ➤ العادات والتقاليد

اللباس:

المدن: تنوع بين الملابس المحلية والمقلدة من الأندلس والمشرق، النساء يلبسن القمجة،

القفطان، الملاية، الطوق، الفستان، المطرز بالفضة والذهب، والقندورة ذات الشهرة

الواسعة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> فلة موساوي القشاعي. وباء الطاعون في الجزائر العثمانية: دوراته وشلم حدوثه وطرق انتقاله، دراسات إنسانية، 1، ص 144.

<sup>2</sup> عمار عمورة. المرجع السابق، ص 109.

**الريف:** الرجال يرتدون الجلابية أو البرنوس، السروال المطرز والفضفاض، الطربوش،

والشاش؛ النساء الحايك فوق القميص، قطعة قماش على الرأس مزركشة بالذهب

والفضة<sup>1</sup>.

### الاحتفالات:

**رمضان:** طعام الإفطار يشمل الكسكس بالزيت واللحم المقلي والفواكه، يلي ذلك عروض

مهزلية ومسابقات ترفيهية<sup>2</sup>.

### ➤ الاحتفالات الشعبية والدينية

**رمضان:** الإفطار يشمل الكسكس بالزيت واللحم المقلي والفواكه<sup>3</sup>. المساء مخصص

للمقاهي العربية والمسرح الشعبي "القرقوز".

**عيد الفطر (العيد الصغير):** تبدأ الاحتفالات بالموسيقى، يرتدي السكان أجمل ملابسهم،

ويشارك الأطفال في الألعاب والعربات الترفيهية، ويكسب أصحاب العربات مبالغ كبيرة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن ، ص 163.

<sup>2</sup> الزبير محمد العربي. المرجع السابق، ص 48.

<sup>3</sup> بلح بشير. المرجع السابق، ص 32.

<sup>4</sup> سعديوني ناصر الدين. المرجع السابق، ص 73.

عيد الأضحى (العيد الكبير): يُعرف باسم "قربان بيرامي" أو "كيوكبيرامي". يحيي ذكرى

تضحية إبراهيم بكبش بدل ابنه إسماعيل.

أعياد أخرى: احتفالات الختان، الاحتفالات العائلية، عيد المولد الشريف، وغيرها<sup>1</sup>.

## ب) الأوضاع الثقافية

### ➤ الأوضاع الدينية

الغالبية العظمى من السكان على المذهب المالكي، أما الأتراك والكراغلة وبعض الحضر

على المذهب الحنفي<sup>2</sup>. وكان اليهود يمتلكون معابد ومدارس لتعليم اللغة العبرية والتوراة.

### المساجد والزوايا:

مدينة الجزائر: 106 مساجد (92 مالكية و14 حنفية).

التعليم الديني يتم في المدارس والزوايا ويُموّل بالأوقاف<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> دودو أبو العيد. الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 189.

<sup>2</sup> عمار عمورة. المرجع السابق، ص 109.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص 163.

الأوقاف أغراضها خيرية: الحج، الصدقة، بناء المساجد والزوايا، حماية الثكنات، دعم

النساء والأطفال والفقراء. وكان هناك وكيل لكل مؤسسة لمراقبة الموارد<sup>1</sup>.

### ➤ التعليم

التعليم كان منتشراً في المدن والقرى، وأغلب الجزائريين قبل الاحتلال يحسنون القراءة

والكتابة.

المدارس والزوايا الرئيسية:

الجزائر: الجامع الكبير، كتشاوة، زوايا الأندلس، سيدي عبد الرحمن.

قسنطينة، تلمسان، معسكر، بجاية، البليدة، مليانة، القليعة، وزوايا الريف والصحراء مثل

بوسعادة، بسكرة، عقبة، وهران<sup>2</sup>.

### مراحل التعليم:

الابتدائي: 6-10 سنوات، القراءة، الكتابة، حفظ القرآن، الفقه الأساسي، أركان الإسلام.

الثانوي: في المساجد، دراسة الفقه، اللغة، النحو، الصرف، الميراث، الحساب.

<sup>1</sup> محمد العربي الزبيري. المرجع السابق، ص 48.

<sup>2</sup> بشير بلاح. المرجع السابق، ص 32.

التعليم العالي: في المدارس الكبيرة والجامعات العربية مثل الأزهر والزيتونة، للمتفوقين، يشمل الفقه المتقدم، التفسير، الحديث، الحساب، الفلك، التاريخ والطب<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث: دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر

#### 1) الأسباب السياسية والاقتصادية:

##### ➤ الأسباب السياسية:

مع أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، شهدت فرنسا تراجعاً ملحوظاً في ممتلكاتها الاستعمارية بعد أن أُخرجت من الهند وكندا، كما أن سلسلة الهزائم التي تكبدتها في الساحة الأوروبية دفعتها إلى البحث عن مجالات جديدة للتوسع، مستهدفة أقاليم أضعف منها من حيث القوة والإمكانات. وقد أسهم هذا الوضع في دفع فرنسا إلى السعي لاسترجاع مكانتها الدولية وهيبتها التي تزعزعت، لا سيما في ظل استئثار بريطانيا العظمى بالهند<sup>2</sup>.

وقد تعززت النوايا الفرنسية تجاه الجزائر في أعقاب مؤتمر فيينا المنعقد سنة 1815م من طرف الدول الأوروبية، إذ وجدت فرنسا في ذلك المناخ الدولي فرصة لدعم توجهها

<sup>1</sup>ناصر الدين سعيدوني. المرجع السابق، ص 73.

<sup>2</sup> أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - موريتانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، 200، ص 133.

التوسعي. كما سعت إلى توطيد علاقاتها مع الجزائر طمعًا في تحقيق مكاسب سياسية تعيد للدولة الفرنسية شيئًا من اعتبارها المفقود<sup>1</sup>. غير أن هذه العلاقات لم تدم على حالها، إذ سرعان ما شهدت توترًا حادًا نتيجة تضارب المصالح، مما أدى إلى تصدع الروابط بين الطرفين وإصابة علاقتهما بخلل عميق<sup>2</sup>.

وكان الملك شارل العاشر<sup>3</sup> يتطلع إلى إقامة نوع من التعاون مع روسيا لمواجهة النفوذ البريطاني في البحر الأبيض المتوسط، مع السعي إلى تعزيز الوجود الفرنسي عبر التمرکز في ميناء الجزائر.

ثم إنَّ المعارضة كانت قد بسطت نفوذها على مجلس النواب عقب انتخابات نوفمبر سنة 1827م، وهو ما أدى إلى خلق أزمات داخلية أربكت الملك الفرنسي وأضعفت موقعه السياسي<sup>4</sup>. وفي مواجهة هذا الوضع، سعى شارل العاشر وأنصاره إلى تعزيز حضورهم داخل البرلمان من خلال الفوز بأكثر عدد ممكن من المقاعد في الانتخابات التشريعية

<sup>1</sup> أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 134.

<sup>2</sup> الأديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847)، ج 1، ص 39، 38.

<sup>3</sup> الملك شارل العاشر (King Charles X): ملك فرنسا (1824-1830م)، عُرف بحكمه المستبد، وفي عهده تم اتخاذ قرار غزو الجزائر عام

1830م لإشغال الرأي العام الفرنسي. المصدر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت، 1997.

<sup>4</sup> علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص 273.

المقرّر تنظيمها سنة 1830م، فكانت حملة الجزائر من أبرز الوسائل التي استُخدمت كأداة للدعاية الانتخابية وتعبئة الرأي العام<sup>1</sup>.

كما أن من بين الدوافع السياسية كذلك تطلع الوزارة الفرنسية إلى احتلال الجزائر وجعلها قاعدة انطلاق لإحكام السيطرة على أكبر قدر ممكن من أقاليم القارة الإفريقية، واستثمار ما تزخر به من ثروات وموارد طبيعية متنوعة<sup>2</sup>.

### ➤ الأسباب الاقتصادية:

مع مطلع القرن التاسع عشر، اشتد التنافس بين القوى الاستعمارية الكبرى، إذ كانت تسعى إلى تأمين مصادر المواد الأولية الضرورية لصناعاتها، وفي الوقت ذاته إيجاد أسواق لتصريف فائض منتجاتها. وفي هذا السياق، كانت فرنسا، باعتبارها قوة استعمارية طامحة، ترى في احتلال الجزائر وسيلة للحصول على المواد الخام التي تحتاجها لدعم نشاطها الصناعي<sup>3</sup>.

وقد عبّر القنصل الفرنسي بوضوح عن الخلفيات الاقتصادية لغزو الجزائر واحتلالها، حين أشار إلى أن العوائد المادية المنتظرة من هذا الغزو — بصرف النظر عن الملايين من

<sup>1</sup> محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 10.

<sup>2</sup> الأديب حرب، المرجع السابق، ص 40.

<sup>3</sup> أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 134.

الفرنكات الذهبية الموجودة في الخزائن الجزائرية — ستكون أكثر فائدة لفرنسا من جميع محاولاتنا السابقة في التوسع الاقتصادي. وأبرز في هذا الإطار ما تتميز به الجزائر من سهول خصبة ذات إنتاج وفير، إضافة إلى مناجم غنية بالحديد والرصاص، وجبال تزخر بمختلف المعادن، وكلها — حسب تعبيره — تنتظر الأيدي التي تستثمرها وتستغلها<sup>1</sup>.

كما عانت فرنسا من أزمة اقتصادية خانقة في أعقاب الثورة الفرنسية، الأمر الذي دفعها إلى التوجه نحو الجزائر طلبًا للدعم الاقتصادي، خاصة في صورة حبوب كانت تقنتيها بأثمان مؤجلة<sup>2</sup>. وإلى جانب ذلك، تراكمت على فرنسا ديون معتبرة اقترضتها من الجزائر في شكل مساعدات، غير أن الحكومة الفرنسية تجاهلت لفترة طويلة مطالب الحكومة الجزائرية باسترجاع مستحققاتها المالية<sup>3</sup>.

وقد أسهم بعض التجار اليهود في تأجيج الخلافات المالية بين الجزائر وفرنسا، لا سيما وأن هذه الأخيرة كانت مُلزَمة بتسديد ما عليها من ديون<sup>4</sup>. وفي المقابل، كانت فرنسا

<sup>1</sup> علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 134.

<sup>2</sup> أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج 4، 7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص 222.

<sup>3</sup> أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 134.

<sup>4</sup> جمال هاشم النويب، محمد حسين الزبيدي، الموجز في التاريخ العربي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، (دس)، ص 366.

تضم نية الاستيلاء على خيرات الجزائر ونهب مواردها، إذ رأت في احتلالها فرصة للحصول على غنيمة مالية قُدرت بـ 150 ألف فرنك كانت مودعة في خزانة الداوي.

كما هدفت فرنسا إلى وضع حد لنشاط الأسطول الجزائري في البحر الأبيض المتوسط، خاصة ما تعلق بمهاجمة السفن التجارية، وذلك من خلال إحكام السيطرة على الملاحة البحرية وسفنها وحمولاتها<sup>1</sup>.

## (2) الأسباب العسكرية والدينية:

### ➤ الأسباب العسكرية:

إن الهزائم التي تكبدها الجيش الفرنسي في أوروبا، إلى جانب فشله في تثبيت وجوده في مصر وانسحابه منها سنة 1801م تحت ضغط القوات الإنجليزية، دفعت نابليون بونابرت<sup>2</sup> إلى التفكير في إعادة بسط النفوذ الفرنسي في منطقة شمال إفريقيا. وفي هذا السياق، أوفد أحد ضباطه إلى الجزائر خلال الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 27 جويلية، لدراسة إمكانية إقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر.

<sup>1</sup> أديب حرب، المرجع السابق، ص 40.

<sup>2</sup> نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte): إمبراطور فرنسا وقائدها العسكري الشهير، قاد الحملة الفرنسية على مصر (1798م) ووضع

أولى الخطط العسكرية التجسسية لغزو الجزائر. المصدر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 112.

وفي سنة 1809م، قام هذا الضابط، المعروف باسم بوتان، بتقديم مخطط عسكري مفصل لاحتلال الجزائر إلى نابليون، وهو ما يعكس أن فكرة الغزو لم تكن وليدة ظرف طارئ، بل كانت نتيجة إعداد مسبق وتخطيط استراتيجي.

عقب هزيمة نابليون بونابرت في معركة واترلوا سنة 1815م، وتكاتف القوى الأوروبية الكبرى ضد فرنسا، وجد الملك الفرنسي نفسه أمام وضع سياسي وعسكري معقد، الأمر الذي دفعه إلى تبني سياسة توسعية خارج القارة الأوروبية، خاصة في الاتجاه الإفريقي<sup>1</sup>. وقد كان من بين دوافع هذا التوجه البحث عن مجال جديد لتحريك الجيش الذي أنشأه نابليون، والذي فرض عليه مؤتمر فيينا البقاء في حالة ركود داخل التكنات<sup>2</sup>.

### ➤ الأسباب الدينية:

كانت فرنسا تطمح منذ زمن بعيد إلى بسط نفوذها الديني وتعزيز الحضور المسيحي في القارة الإفريقية. ويؤكد ذلك التقرير الذي رفعه وزير الحربية الفرنسي دوكلير مونتانيار خلال الحملة على الجزائر إلى الملك شارل العاشر، حيث جاء فيه<sup>3</sup>: لقد شاءت العناية الإلهية — حسب تعبيره — أن تُمس كرامة جلالتم في شخص قنصلكم على يد من

<sup>1</sup> علي محمد محمد الصلاحي، المرجع السابق، ص 273.

<sup>2</sup> محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 9.

<sup>3</sup> أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 135.

وصفهم بألد أعداء المسيحية، وأن هذه الحادثة قد تمثل فرصة سانحة لابن لويس كي ينتقم للدين والإنسانية وإهانتته الشخصية في آن واحد، بل وربما تكون مناسبة لنشر ما سماه بالمدينة بين السكان الأصليين وتتصيرهم<sup>1</sup>.

جدول رقم (02): التمييز بين الذريعة والدوافع الحقيقية للاحتلال الفرنسي.

السبب	النوع	التفاصيل الاستراتيجية
حادثة المروحة	ذريعة معلنة	استفزاز ديبلوماسي لتبرير الحرب
ديون القمح	دافع اقتصادي	التخلص من الديون المالية الجزائرية
خزينة الداى	دافع مالي	الطمع في 150 ألف فرنك ذهبي
مخطط بوتان	دافع عسكري	خطة غزو معدة مسبقاً منذ 1808
التنصير	دافع ديني	نشر المسيحية وإرضاء الكنيسة

المصدر: من إعداد الطالب بناءً على تحليل معطيات المبحث الثالث.

وقد كان للبعد الديني تأثير واضح في احتلال الجزائر سنة 1830م<sup>2</sup>، إذ برّرت فرنسا تدخلها بادعاء حماية المسيحية والمسيحيين من نشاط الجزائريين في البحر الأبيض المتوسط. كما كانت تعتبر نفسها الحامية الرسمية للكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عملاً يخدم العالم المسيحي ويقدم له خدمة جليلة. ومن ثم، شكّل العامل الديني أحد المرتكزات الأساسية التي استندت إليها فرنسا في تبرير مشروعها الاستعماري.

<sup>1</sup> رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، باب اللوق، 1996، ص 132.

<sup>2</sup> خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، (د.د)، الجزائر، 1977، ص 15.

ويتجلى أثر البعد الديني في الاحتلال من خلال الدور البارز الذي اضطلع به رجال الدين أثناء الإعداد للحملة، إذ تشير المعطيات إلى أن قرار شارل العاشر لم يكن بمعزل عن تأثير الأسقف الأكبر ووزير الشؤون الدينية فريسوس، الذي كان من الداعمين بقوة لفكرة التدخل العسكري<sup>1</sup>.

جرت العادة أن يقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدون في الجزائر بزيارة بروتوكولية إلى الداى بمناسبة اليوم الأول من البيرم (عيد الفطر)، وكان كل من القنصلين الإنجليزي والفرنسي يتنافسان على أسبقية الحضور في هذه المناسبة. ولتفادي أي خلاف حول مسألة الصدارة، ارتأى الداى أن يستقبل أحدهما عشية العيد والآخر يوم العيد ذاته. ووفق هذا الترتيب، حضر القنصل الفرنسي السيد دوفال عشية العيد لأداء زيارته بحضور أعضاء الديوان كافة<sup>2</sup>.

وفي 27 أبريل 1827م، أي ليلة العيد، توجه دوفال إلى قصر الداى لتقديم التهاني بالمناسبة<sup>3</sup>. وكان القنصل الفرنسي يتقن اللغة التركية<sup>4</sup>، مما سهّل الحوار الذي دار بينه

<sup>1</sup> علي محمد محمد الصلاحي، المرجع السابق، ص 275 حادثة المروحة [أنظر الملحق رقم 03].

<sup>2</sup> أحمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 142.

<sup>3</sup> إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، ج 2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993، ص 127.

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العمومية، (د.م)، (د.س)، ص 45.

وبين الداى حسين. وخلال الحديث، استفسر الداى عن سبب عدم رد ملك فرنسا على الرسالة التي كان قد بعثها إليه منذ مدة، ف جاء رد القنصل حادًا وجافًا<sup>1</sup>، وأجابه باللغة التركية بطريقة حملت شيئاً من التعالي.

ويذكر أن الداى كان يُلحّ على المبعوث الفرنسي بخصوص تسديد الديون المترتبة على فرنسا منذ السنوات الأولى للجمهورية، نتيجة استيرادها القمح من الجزائر. غير أن القنصل كان في كل مرة يحاول تهدئة الموقف والمماطلة، متذرعًا بعدم تلقيه تعليمات من حكومته بشأن هذه المسألة، ومختللاً الأعذار لتأجيل الموضوع.

جرت الأعراف الدبلوماسية آنذاك على أن يتولى الملك مخاطبة من هو أدنى منه منزلة، غير أن القنصل لم يكتفِ بذلك، بل تقوّه بعبارات اعتُبرت مسيئة لكرامة الداى<sup>2</sup>. ولعلّ الموقف كان يمكن تجاوزه لو حدث في ظرف آخر، غير أن صدور تلك الكلمات أمام أعضاء الديوان مسّ بهيبة الداى مساسًا مباشرًا، فاستبد به الغضب إلى حد أنه لم يتمالك نفسه وضرب القنصل بمروحة ضربة واحدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص 127.

<sup>2</sup> عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى (1962م)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 326.

<sup>3</sup> أحمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 142.

مكث دوفال عقب الحادثة ثلاثة أيام بصدد إعداد تقرير مفصل رفعه إلى حكومته، عرض فيه ما اعتبره إهانة تعرّض لها من طرف الداوي حسين<sup>1</sup>.

جاء الرد الفرنسي سريعاً، إذ أرسلت قطعة بحرية من الأسطول الفرنسي إلى السواحل الجزائرية بقيادة القبطان كولي<sup>2</sup> كولييه (Collet)، وقد وصلت يوم 12 جوان 1827م. والتحق القنصل دوفال بسفينة القيادة "لابروفانس"، وكان القبطان يعتزم مطالبة الباشا، أي الداوي حسين، بالحضور شخصياً إلى السفينة لتقديم اعتذار رسمي للقنصل، غير أن الداوي رفض ذلك الطلب<sup>3</sup>.

ومن ثمّ، يمكن اعتبار هذه الحادثة ذريعة أكثر منها سبباً حقيقياً، إذ تشير بعض الآراء إلى أنها لم تكن سوى مسرحية كان القنصل دوفال أحد أبرز أطرافها، بتواطؤ مع بعض التجار اليهود وسياسيين نافذين في باريس، من بينهم تاليران، الذين كانوا يبحثون عن

<sup>1</sup> محمد العربي الزييري، المرجع السابق، ص 7.

<sup>2</sup> القبطان كولي (Captain Collet): ضابط بحري فرنسي قاد السفينة الحربية "بروفانس"، أرسل في مهام دبلوماسية وعسكرية قبالة السواحل الجزائرية قبيل الاحتلال. المصدر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 315.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 24.

مبرر مناسب للتدخل العسكري في الجزائر<sup>1</sup>. ذلك أن التحضيرات للحملة كانت، في واقع

الأمر، سابقة لواقعة المروحة نفسها<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> عمار عمورة، المرجع السابق، ص 327.

<sup>2</sup> فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 29.

## خلاصة الفصل

لخص الفصل الأول إلى أن الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت تعيش مرحلة دقيقة على المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية. فقد أظهرت الأوضاع السياسية انقسامات وصراعات بين مختلف السلطات المحلية، بينما كشفت الأوضاع العسكرية عن ضعف في التنظيم والتجهيزات مما سهل تدخل القوى الأجنبية. أما على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، فكان المجتمع الجزائري يعتمد على الزراعة والتجارة التقليدية، مع وجود تفاوت اجتماعي وثقافي بين فئات المجتمع. وبخصوص دوافع الحملة الفرنسية، فقد تركزت حول مصالح سياسية واقتصادية، إضافة إلى دوافع عسكرية ودينية، وهو ما يوضح أن الاحتلال لم يكن نتيجة لحادثة عابرة، بل ناتج عن مجموعة من العوامل المركبة والمتداخلة التي شكلت بيئة مواتية للغزو.

# الفصل الثاني

## آثار الاحتلال الفرنسي على الجزائر

المبحث الأول: الآثار السياسية والاقتصادية للاحتلال الفرنسي على الجزائر

(1) الآثار السياسية للاحتلال الفرنسي

(2) الآثار الاقتصادية للاحتلال الفرنسي

المبحث الثاني: الآثار الثقافية والاجتماعية للاحتلال الفرنسي على الجزائر

(1) الآثار الثقافية للاحتلال الفرنسي

(2) الآثار الاجتماعية للاحتلال الفرنسي

المبحث الثالث: الآثار العسكرية للاحتلال الفرنسي على الجزائر

(1) الآثار العسكرية للاحتلال الفرنسي

(2) الحركة التصحيحية والوصول إلى السلطة

## تمهيد

يمثل الفصل الثاني من هذه الدراسة محاولة لفهم الأبعاد المتعددة لتأثير الاحتلال الفرنسي على الجزائر، حيث لم يقتصر هذا التأثير على جانب واحد من الحياة، بل شمل السياسة والاقتصاد، والثقافة والمجتمع، إضافة إلى الجانب العسكري. فقد فرض الاحتلال الفرنسي سلطة مركزية قوية، وأحدث تغييرات جذرية في هيكل الدولة والمجتمع، وأثر على نظم الحكم التقليدية وعلى الموارد الاقتصادية.

كما ترك الاحتلال بصماته على الحياة الثقافية والاجتماعية، من خلال التأثير على التعليم واللغة والعادات والتقاليد، مما أدى إلى تحولات واضحة في النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل لعب الجانب العسكري دوراً مهماً في ترسيخ النفوذ الفرنسي وتأمين السيطرة على السكان المحليين<sup>1</sup>.

يهدف هذا الفصل، إذن، إلى دراسة هذه الآثار بشكل متكامل، لتوضيح طبيعة التغييرات التي فرضها الاحتلال الفرنسي، وفهم حجم تأثيره على مختلف مستويات الحياة في الجزائر، وهو ما يمثل أساساً ضرورياً لفهم المقاومة الجزائرية وردود الفعل الوطنية التي أعقبت هذه الحقبة الاستعمارية.

<sup>1</sup> بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان، تع: لحسن زغدار مر. عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، د س ن، ص

## المبحث الأول: الآثار السياسية والاقتصادية للاحتلال الفرنسي على الجزائر

## 1) الآثار السياسية للاحتلال الفرنسي

كما تضمنت الترتيبات التي جاءت بها اتفاقيات إيفيان بعض الجوانب المتعلقة باستعمال المنشآت العسكرية والمطارات داخل الأراضي الجزائرية. فقد طُرحت خلال المفاوضات مسألة استعمال المطارات من طرف فرنسا، حيث كان الجانب الفرنسي يصرّ على الاستفادة من بعض القواعد الجوية لأغراض عسكرية ولوجستية، غير أن هذا الأمر كان محل نقاش بين الطرفين. وفي ظل رغبة الطرفين في التوصل إلى حل يضمن إنهاء الصراع ووقف العمليات العسكرية، اقترح الطرف الجزائري منح فرنسا إمكانية استعمال مطارين في الشمال وثلاثة مطارات في الجنوب لفترة محدودة، في إطار تسوية مرحلية تسمح بتطبيق الاتفاقيات وتفاذي تعثر المفاوضات.

تكشف هذه الترتيبات بوضوح عن طبيعة المرحلة الانتقالية التي أعقبت توقيع الاتفاقيات، حيث بقيت بعض المصالح الفرنسية مرتبطة بالواقع الجزائري، خاصة في الجوانب الاقتصادية والعسكرية<sup>1</sup>. وهو ما يدل على محاولة فرنسا الإبقاء على قدر من النفوذ داخل الجزائر حتى بعد الاستقلال، من خلال الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية وربط

<sup>1</sup> بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان، تع: لحسن زغدار مر. عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، د س ن ، ص

الاقتصاد الفرنسي بالاقتصاد الجزائري. كما أن هذه البنود ساهمت في توثيق العلاقة بين البلدين في تلك المرحلة، وأبقت نوعاً من الارتباط الذي جعل الجزائر في بداية استقلالها تواجه تحديات كبيرة في سبيل تحقيق سيادتها الكاملة والتخلص من مظاهر التبعية التي فرضتها الظروف السياسية آنذاك<sup>1</sup>.

### أزمة صيف 1962 والصراع على السلطة:

بعد الإفراج عن الزعماء الخمسة عقب توقيع اتفاقيات إيفيان<sup>2</sup> ودخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، توجه هؤلاء مباشرة إلى مدينة لوزان السويسرية، حيث كان في انتظارهم أحد أعضاء الوفد المفاوض وهو نائب رئيس الحكومة المؤقتة. وقد تم اللقاء بينهم في أجواء اتسمت بكثير من الترقب والحذر، وكان ذلك في منتصف ليلة 19 مارس 1962 بفندق لوسينال دبوجي، حيث يروي سعد دحلب، الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير الخارجية<sup>3</sup>، تفاصيل تلك اللحظات قائلاً إنه بعد منتصف الليل نزل من غرفته عقب إخباره بوصول الزعماء الخمسة، فوجدهم مجتمعين في بهو الفندق.

<sup>1</sup> بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان، تع: لحسن زغدار مر. عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ص 16.  
<sup>2</sup> اتفاقيات إيفيان (Evian Accords): هي المعاهدات الموقعة في 18 مارس 1962 بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا، والتي أقرت وقف إطلاق النار واستقلال الجزائر. المصدر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 450.  
<sup>3</sup> محمد الصديق بن يحي: من مواليد 1932 سياسي جزائري تقدّم منصب وزير الخارجية توفي 1982.

يضيف أن توزيعهم داخل بهو الفندق كان لافتاً للانتباه، إذ كان أحمد بن بلة<sup>1</sup> يجلس محاطاً بكل من محمد خيضر<sup>2</sup> ورابح بيطاط<sup>3</sup>، وإلى جانبهم عدد من أعضاء الوفد وبين يحيى<sup>4</sup>، بينما كان كل من محمد بوضياف<sup>5</sup> وحسين آيت أحمد<sup>6</sup> منشغلين في حوار مع محمد حربي<sup>7</sup>، في حين كان أحدهم يجلس منفرداً. وقد عكس هذا التوزيع، بحسب ما يرويه دحلب، طبيعة العلاقات بين هؤلاء القادة بعد خروجهم من السجن، كما كشف عن بداية تبلور مواقف مختلفة بينهم حول مستقبل السلطة في الجزائر المستقلة.

تشير هذه الأحداث إلى أن مرحلة ما بعد الاستقلال لم تكن خالية من التوترات السياسية، بل شهدت بروز خلافات وصراعات حول كيفية إدارة الحكم وتحديد طبيعة النظام السياسي في الدولة الجزائرية الجديدة، وهو ما تجسد لاحقاً في أزمة صيف 1962 التي اعتُبرت من أبرز الأزمات السياسية التي عرفت الجزائر في بدايات استقلالها.

<sup>1</sup> أحمد بن بلة (Ahmed Ben Bella): مناضل ثوري من مجموعة الـ 22 وأحد القادة الستة، وأول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة (1963-1965م). المصدر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، دار الكلمة، الجزائر، 1994.

<sup>2</sup> محمد خيضر (Mohamed Khider): من قادة الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة، تولى الأمانة العامة للمكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني بعد الاستقلال. المصدر: محمد حربي، المرجع السابق، ص 88.

<sup>3</sup> رابح بيطاط (Rabah Bitat): أحد القادة الستة ومؤسسي جبهة التحرير، تولى رئاسة المجلس الشعبي الوطني لسنوات طويلة ورئاسة الدولة مؤقتاً عام 1978م. المصدر: محمد حربي، المرجع السابق، ص 102.

<sup>4</sup> محمد الصديق بن يحيى (Mohamed Seddik Benyahia): مناضل ثوري ودبلوماسي قدير، لقب بمهندس الاتفاقيات الدولية الجزائرية وساهم بفعالية في مفاوضات إيفيان. المصدر: بشير بومعزة، مسار الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2000.

<sup>5</sup> محمد بوضياف (Mohamed Boudiaf): المنسق العام لمجموعة الـ 22 وأحد كبار قادة الثورة، عاد للجزائر عام 1992 لرئاسة المجلس الأعلى للدولة قبل اغتياله. المصدر: محمد حربي، المرجع السابق، ص 115.

<sup>6</sup> حسين آيت أحمد (Hocine Aït Ahmed): قائد عسكري وثوري من مؤسسي المنظمة الخاصة، وأحد قادة الوفد الخارجي للثورة، ومؤسس جبهة القوى الاشتراكية. المصدر: محمد حربي، المرجع السابق، ص 120.

<sup>7</sup> محمد حربي (Mohammed Harbi): مناضل ومؤرخ جزائري، كان مستشاراً في رئاسة الجمهورية بعد الاستقلال وعضو سكرتارية جبهة التحرير الوطني. المصدر: محمد حربي، مذكرات (ملفات الثورة)، دار برزخ، الجزائر.

شهدت صفوف القادة الجزائريين في تلك المرحلة نوعاً من الانقسام والتباين في المواقف، وهو ما عبّر عنه محمد بوضياف حين فسّر أسباب هذا الخلاف بقوله إن الأمر يعود ببساطة إلى أن بعض القيادات كانت تستعد للدخول في سباق نحو السلطة، وهو ما شكّل جوهر الخلافات التي بدأت تظهر بينهم في تلك الفترة الحساسة من تاريخ الجزائر<sup>1</sup>.

يرتبط هذا الوضع أيضاً بدور هواري بومدين<sup>2</sup> الذي بدأ يطمح بجدية إلى الوصول إلى السلطة، خاصة بعد أن أصبح استقلال الجزائر قريباً. فعلى الرغم من سيطرته على جيش الحدود وما كان يتمتع به من نفوذ عسكري، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لوحده للوصول إلى الحكم، لكونه يفتقر إلى ما كان يُعرف بالشرعية التاريخية المرتبطة بقيادات الثورة في الداخل. ولهذا السبب اتجه إلى البحث عن تحالفات سياسية يمكن أن تعزز موقعه، فوجد في أحمد بن بلة حليفاً مناسباً يمكن من خلاله تقوية موقعه في الساحة السياسية.

وفي ظل هذه الظروف، بدأ الصراع يبرز بشكل واضح بين مختلف القيادات السياسية والعسكرية، سواء الموجودة داخل الوطن أو خارجه، حيث أخذ التنافس بينهم طابعاً أكثر

<sup>1</sup> Ben yousef ben khadda l'algerie l'indépendance la crise de 1962 Impremie dehleb alger 1961 p 111

<sup>2</sup> هواري بومدين (Houari Boumediène): قائد هيئة الأركان العامة لجيش التحرير، وثاني رئيس للجزائر المستقلة، قاد مرحلة بناء الدولة والتصحيح الثوري. المصدر: بشير بومعزة، المرجع السابق، ص 340.

حدة مقارنة بما كان عليه من قبل، إذ كان واضحاً أن الطرف الذي سينتصر في هذا

الصراع سيكون صاحب الكلمة الفصل في قيادة الجزائر بعد الاستقلال<sup>1</sup>.

قد برزت بوادر هذا التوتر من خلال التصريح الذي أدلى به أحمد بن بلة في مطار

تونس، والذي اعتبره البعض تصريحاً استفزازياً حين قال: "نحن عرب، نحن عرب"، وهو

ما أثار ردود فعل مختلفة داخل الساحة السياسية. وفي المقابل، سعت الحكومة الجزائرية

المؤقتة إلى التركيز على احترام اتفاقيات إيفيان والعمل على تنفيذ بنودها، مع محاولة

التصدي للمواقف والتصريحات التي كان يطلقها بن بلة في تلك الفترة.

ولتحقيق ذلك، تبنت الحكومة المؤقتة خطة عمل تهدف أساساً إلى تفادي تفاقم الخلافات

السياسية، حيث حاولت الحيلولة دون انقضاء المجلس الوطني للثورة في تلك المرحلة، كما

سعت إلى تجنب فتح نقاشات واسعة حول مستقبل النظام السياسي أو الخوض في

الانتقادات التي كانت توجهها بعض الأطراف المعارضة<sup>2</sup>. ولهذا السبب فضّلت تأجيل

الحديث عن مسألة إنشاء المؤسسات السياسية الجديدة إلى ما بعد انتخاب المجلس

التأسيسي.

<sup>1</sup> محمد عباس اغتيال حلم أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 77.

<sup>2</sup> الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح منكراً ات قائد أركان جزائري، تح: مصطفى دافع، الجزائر، ط 1، 2011، ص 11.

كان هذا الموقف نابعاً من تخوف الحكومة المؤقتة من أن يؤدي فتح هذا النقاش في تلك الظروف إلى تعريضها لخطر الإقالة، خاصة إذا نجحت الاقتراحات التي كان يدعمها أحمد بن بلة، والتي كانت تهدف إلى استبدالها بقيادة جديدة تتمثل في إنشاء المكتب السياسي. وقد بدأت المعارضة بالفعل في التلويح بهذا الخيار في الأفق السياسي، واستطاعت تدريجياً أن تفرض حضورها في مسار الأحداث التي عرفت الجزائر في تلك المرحلة.

تمكنت المعارضة في نهاية المطاف من فرض رأيها، حيث جرى الاتفاق على استدعاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية للانعقاد من أجل مناقشة الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها البلاد آنذاك. وفي هذا الإطار تقرر أن تبدأ أشغال المجلس يوم 27 ماي 1962 بمدينة طرابلس الليبية<sup>1</sup>، في محاولة لإيجاد مخرج للخلافات التي بدأت تتفاقم بين مختلف القيادات السياسية والعسكرية.

وفي ذلك اليوم انطلقت أشغال المجلس بعرض الوثيقة التي أعدتها اللجنة التحضيرية، والتي حملت عنوان "مشروع إنجاز الثورة الديمقراطية الشعبية"، وعُرفت اختصاراً باسم برنامج طرابلس. ولم يستغرق عرض هذه الوثيقة وقتاً طويلاً، إذ طُرحت للمناقشة بسرعة، ورغم تسجيل بعض الملاحظات حول مضمونها، إلا أن تلك الملاحظات لم تحظ باهتمام

<sup>1</sup> الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص13.

كبير من طرف الحاضرين، لينتهي الأمر بالمصادقة عليها بالإجماع. وفي هذا السياق يذكر العقيد علي كافي أن المصادقة على هذه الوثيقة تمت دون مناقشة حقيقية، مؤكداً أن مضمونها لم يتعرض لأي تعديل يُذكر.

وعقب الانتهاء من المصادقة على البرنامج، شرع المجلس في دراسة النقطة الثانية المتعلقة بمسألة القيادة، حيث كانت القوانين الأساسية تنص على أن يتم انتخابها عن طريق الاقتراع السري وبأغلبية أصوات الأعضاء. وفي هذا الإطار تلقى المجلس اقتراحين مختلفين بخصوص تشكيلة القيادة الجديدة.

فقد اقترح أحمد بن بلة قائمة تضم سبعة أسماء، تمثلت في الزعماء الخمسة الذين كانوا في السجن، إضافة إلى كل من محمدي السعيد والحاج بن علا. وفي المقابل، تقدم كريم بلقاسم باقتراح آخر ضم كذلك الزعماء الخمسة، إلى جانب ما كان يُعرف بـ "الباءات الثلاثة" وهم: بلقاسم، بن طوبال، وبوصوف، بالإضافة إلى سعد دحلب.

وقد أسفرت عملية التصويت في النهاية عن فوز قائمة بن بلة بفارق ضئيل، حيث حصلت على 33 صوتاً مقابل 31 صوتاً<sup>1</sup>. ومع إعلان هذه النتائج، اتضحت معالم الخلافات بين مختلف الأطراف داخل مؤتمر طرابلس، إذ كشف هذا الاجتماع عن حجم الانقسام القائم

<sup>1</sup> أبو جيرة سلطاني، جنود الصراع في الجزائر، دار الأمة الجزائر، ط 1، 1999، ص4.

بين القيادات، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تفرق المجتمعين دون التوصل إلى توافق حقيقي ينهي الخلافات التي كانت تتصاعد في تلك المرحلة.

## (2) الآثار الاقتصادية للاحتلال الفرنسي

تُظهر المرحلة الاقتصادية بعد الاستقلال أن الجزائر ورثت تبعية اقتصادية قوية تجاه فرنسا. فقد كانت هذه التبعية قائمة منذ بداية الاحتلال الفرنسي، حيث كانت الجزائر تخضع لاقتصاد رأسمالي زراعي يهيمن عليه المستعمر، واستمر هذا الوضع حتى عام 1962، حين ركّزت الرأسمالية الفرنسية اهتمامها على النشاطات المنجمية والبنكية والتجارية، مستغلة الموارد الجزائرية كمصدر للأرباح السهلة، وفي الوقت نفسه ترسخ تبعية الجزائر اقتصادياً ومالياً وتجاريًا للاقتصاد الفرنسي<sup>1</sup>.

تتجلى هذه التبعية بشكل واضح في المبادلات التجارية، إذ كانت حوالي 80% من المبادلات الجزائرية الخارجية مع فرنسا خلال النصف الأول من القرن العشرين، ما يعكس العجز الكبير في الميزان التجاري. كما أن الصادرات الجزائرية إلى فرنسا اقتصرت على الخمر والحبوب والحمضيات والفلين والحديد الخام والفوسفات والبتروول، فيما شكلت الواردات الفرنسية نحو الجزائر حوالي 80% من مجموع الواردات. هذا الوضع حدّ من

<sup>1</sup> جمال الدين العويسات التنمية الصناعية في الجزائر تر: الصديق سعدي، الجزائر، د س ن ، ص 49.

قدرة الجزائر على التصدير إلى خارج منطقة الفرنك، وزاد من اعتمادها على الصندوق المشترك للعملة الصعبة، الذي كانت لا تستطيع السحب منه إلا ضمن الحدود التي تحددها فرنسا، مما عزز السيطرة الفرنسية على الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال.

يظل الاقتصاد الجزائري في تلك المرحلة مرتبطاً بشكل وثيق بالاقتصاد الفرنسي، إذ كانت فرنسا تتحكم في مركز القرارات الكبرى المتعلقة بالاستثمارات والإنتاج والمبادلات. ولم يكن بالإمكان للجزائر السحب من الصندوق المشترك للعملة الصعبة إلا ضمن الحدود التي تحددها فرنسا وتعيد تمويته<sup>1</sup>، ما يعكس مدى هيمنة الاقتصاد الفرنسي على الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال.

ونستخلص من ذلك أن الاقتصاد الجزائري كان متجذراً في الاقتصاد الفرنسي، وكانت السيطرة الفرنسية مستمرة بهدف الحفاظ على النفوذ السياسي والاقتصادي. ومن هنا جاءت خطة مشروع قسنطينة، التي هدفت إلى إنهاء هذه التبعية الاقتصادية للجزائر تجاه فرنسا. وقد بدأ تطبيق عناصر هذا المشروع خلال فترة الحرب التحريرية 1959-1963، وذلك بغرض إنعاش الاقتصاد الجزائري، وخلق حوالي 400 ألف فرصة عمل، وتقليل الاعتماد

<sup>1</sup> صيرينة لعززي وحياء بكراس، التطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للجزائر 1965-1978، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، 2016-2017، د س ن ، ص 22.

المالي للثورة على الدعم الفرنسي، وملء الفراغ السياسي الذي خلفه اندلاع الثورة التحريرية<sup>1</sup>.

كما تم اتخاذ إجراءات لتشجيع الاستثمارات الفرنسية داخل الجزائر، وكان من أبرزها مخطط قسنطينة، الذي لم يتم الشروع فيه إلا في يوليو 1958، وكان مؤهلاً لتمويل المشاريع بنسبة 51%، موزعة بين 29% للبنوك الفرنسية و20% للبنوك الجزائرية<sup>2</sup>. ومن أبرز نتائج مشروع قسنطينة، إنشاء مصانع الحجار بعنابة، وهي مصانع فرنسية مخصصة للإنتاج الصناعي. إلا أن هذه المشاريع لم تكن كافية لمعالجة مشكلة البطالة، إذ تتطلب تشغيل يد عاملة مؤهلة غير متوفرة بشكل كافٍ في الجزائر، ما يوضح محدودية تأثيرها على حل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد آنذاك.

يكتسي مشروع قسنطينة صبغة سياسية أكثر من كونه اقتصادياً، حيث يوضح ذلك أن إنتاج المصنع كان يُحول إلى فرنسا، مما يعود بالنفع على الشركات الفرنسية. وبهذا الشكل، كانت الصناعة الجزائرية تعمل كامتداد للقطاع الصناعي الفرنسي، وتكمل الاقتصاد الفرنسي بدلاً من أن تسهم في تأسيس قاعدة صناعية مستقلة للجزائر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> جمال الدين لعويسات، المرجع السابق، ص 50.

<sup>2</sup> جمال الدين لعويسات، المرجع نفسه، ص 54.

<sup>3</sup> جمال الدين لعويسات، المرجع السابق، ص 55.

إلى جانب هذا المشروع، تم إطلاق عدد من المشاريع الصناعية خلال السنوات الست أو السبع التي سبقت استقلال الجزائر السياسي، وذلك ضمن خطة بعيدة المدى تم تطبيقها حتى أبريل 1970. وقد ساهمت هذه المشاريع في تعزيز التبعية الاقتصادية للجزائر، وهو ما ينسجم مع الإطار الرسمي الذي رسمته اتفاقيات إيفيان. فقد حاول ممثلو الحكومة الفرنسية من خلال هذه الاتفاقيات التأثير على أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية، لا سيما فيما يتعلق بانتماء منطقة الصحراء للجزائر، نظراً لأهمية آبار النفط والغاز التي اكتُشفت فيها.

قد واجهت المفاوضات الفرنسية الجزائرية عدة صعوبات حول هذه القضية، لكن الحكومة الفرنسية نجحت في النهاية، بعد مناورات متعددة، في الحصول على تنازلات اقتصادية كبيرة من الجزائر، مقابل الاعتراف بسيادتها على الصحراء. وبموجب ما جاء في اتفاقيات إيفيان، كان على الدولة الجزائرية احترام مبادئ الحرية الاقتصادية، والحفاظ على المصالح الرأسمالية الفرنسية، وكذلك الالتزام بالمشاريع التنموية التي كان يضعها الخبراء الفرنسيون، مع بقاء البنية الاقتصادية الاستعمارية كما هي، بما في ذلك قطاع النفط<sup>1</sup>. وبالتالي، نستخلص أن التنازلات الاقتصادية التي منحتها الحكومة الجزائرية في اتفاقيات إيفيان لم تقتصر على حفظ مصالح فرنسا فحسب، بل شجعت على تطويرها وضمان

<sup>1</sup> جمال الدين إبراهيمي، المرجع نفسه، ص 73.

استمرارها داخل الجزائر المستقلة. كما أن الحكومة الجزائرية لم تكتفِ بذلك، بل اعتمدت سياسات تضمن حماية هذه المصالح، مما يعكس مدى تأثير الترتيبات الاستعمارية على الاقتصاد الوطني بعد الاستقلال.

ظل وجود الفرنسيين في الجزائر بعد الاستقلال أداة لضمان تنفيذ استراتيجيتها في السيطرة متعددة الأشكال، حيث تم منح الأوروبيين خيار الجنسية الجزائرية أو الفرنسية، مع مراعاة خصوصياتهم الدينية واللغوية، بالإضافة إلى قدرتهم على مراقبة التطور المستقبلي للاقتصاد الجزائري. إلا أن الظروف التي رافقت انتهاء الحرب، والتي تميزت بعمليات تمديد وعنف وأعمال تخريبية من طرف المنظمة الفرنسية المسلحة<sup>1</sup> OAS، دفعت بالكثير من الأوروبيين المقيمين في الجزائر إلى الرحيل الجماعي<sup>2</sup>.

وقد أدى هذا الرحيل الجماعي إلى خلق فراغ اقتصادي واجتماعي كبير، انعكس بوضوح على سير الاقتصاد، والخدمات الاجتماعية، والوظائف العمومية، ما أثر سلباً على الاستقرار الاجتماعي في مرحلة ما بعد الاستقلال.

## المبحث الثاني: الآثار الثقافية والاجتماعية للاحتلال الفرنسي على الجزائر

<sup>1</sup> المنظمة الفرنسية المسلحة (OAS): تنظيم إرهابي سري أسسه المستوطنون والجيش الفرنسي لعرقة الاستقلال عبر تنفيذ اغتيالات وتفجيرات دموية. المصدر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 510.

<sup>2</sup> بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 14

## 1) الآثار الثقافية للاحتلال الفرنسي

استقبلت الجزائر استقلالها وهي تواجه نظامًا تعليميًا ضعيفًا، لا يعكس الإصلاحات الجوهريّة التي قامت بها الثورة الشعبيّة في المدن والأرياف. فقد كانت الكوادر التعليميّة المتوفرة قليلة جدًا، وغالبيتها من الأشخاص الذين درّبهم الاستعمار ليكونوا امتدادًا طبيعيًا له، يعتمد عليهم في استمرار التزييف الثقافي وتشويه الحقائق. كما كان معدل الأمية مرتفعًا للغاية، حيث قُدِّرَ بأكثر من \*80%<sup>1</sup>، مما شكّل تحديًا كبيرًا أمام بناء الدولة الجديدة وإدارة شؤونها بكفاءة.

ونظرًا لقلّة الخبراء والأكفاء القادرين على تسيير مؤسسات الدولة بدقة، اضطرت الجزائر إلى الاعتماد على الكوادر الوطنيّة المحدودة المتاحة لديها. وقد بدأ ذلك مع التعليم المزدوج اللغّة لمدة ثلاث سنوات وفقًا لاتفاقيات إيفيان، حيث استمرت بعض المواد تُدرس باللغّة الفرنسيّة بناءً على البرامج الفرنسيّة، ما زاد من صعوبة بناء منظومة تعليمية وطنيّة مستقلة وقادرة على دعم التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

لقد ورثت الجزائر بعد الاستقلال مجموعة من الكوادر التعليميّة التي تلقت تعليمها في باريس، الأمر الذي جعل بعض هؤلاء الأشخاص يؤمنون بالثقافة الفرنسيّة أكثر من ولائهم

<sup>1</sup> عبد الرحمان فارس الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945 1965، تر: حاج مسعود الجزائر، 2007، ص 204.

للجزائر. ونتيجة لهذا النقص في الكوادر الوطنية، أصبح دعاة الثقافة الفرنسية هم

أصحاب القرار والنفوذ في المؤسسات التعليمية، مؤثرين بذلك بشكل كبير على اتجاهات

التعليم والثقافة في الجزائر<sup>1</sup>.

ومواجهة لهذا الخطر على الهوية الثقافية واللغة العربية، قام أحمد بن بلة باستدعاء آلاف

الأساتذة من العراق ومصر وسوريا لتعزيز التدريس باللغة العربية وإحياء الثقافة الوطنية.

ومع ذلك، اصطدم هؤلاء التربويون بمجموعة كبيرة من العراقيين التي وضعتها سلطة

الثقافة الفرنسية في طريقهم، ما أدى بالعديد منهم إلى العودة إلى بلدانهم الأصلية، دون أن

يتمكنوا من تحقيق الأثر المرجو في المدارس الجزائرية<sup>2</sup>.

ومن بين العراقيين الأخرى، اتخذت الحكومة الجزائرية إجراءات تعسفية أضرت بمسار

إعادة بناء التعليم الوطني، وتمثلت في تعيين طاقم إدارة المدارس والاكماليات والثانويات

من الفرنسيين المتعصبين، الذين كانوا يمنعون التلاميذ من استخدام أي لغة أخرى غير

الفرنسية، حتى خارج القسم. وقد كان لهذه السياسات تأثير سلبي مباشر على نفسية

التلاميذ وعلى جهود معلمي العربية داخل الصفوف<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 15.

<sup>2</sup> يحي أبو زكريا، الجزائر من بلة إلى بوتفليقة، 2003، ص 10-12.

<sup>3</sup> صبرينة لعزيزي وحياء بلكراس، المرجع السابق، ص 62.

إضافة إلى ذلك، اعتمدت بعض الوزارات المعنية على سياسة انتقائية في اختيار الكفاءات، بحيث صعد بعض المعربين إلى المناصب العليا والهامة في الدولة، بينما تم التكرار لقرارات التحرير الرسمية من جهة أخرى، ما عزز التفاوت بين السياسات التعليمية والطموحات الوطنية<sup>1</sup>.

وسط كل هذه التحديات والعقبات، صرحت الحكومة الجزائرية بأن إعادة اللغة العربية إلى المواقع التي طردها منها الاستعمار، وإعادة إحياء الثقافة الوطنية، هي عملية طويلة الأمد، قد تستغرق نحو عشر سنوات، وفق ما نص عليه ميثاق الجزائر. ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى ازدواجية اللغة في التعليم والإدارة والقضاء، كما نصت اتفاقيات ايفيان، والتي كانت تهدف بشكل غير مباشر إلى فصل الجزائر عن هويتها العربية، وإبقائها تحت تأثير الثقافة الفرنسية.

هذا الوضع يعكس مدى صعوبة التوازن بين استعادة الهوية الوطنية ومواجهة التبعية الثقافية التي تركها الاستعمار الفرنسي، كما يوضح حجم التحديات التي واجهت الدولة الجزائرية في مرحلة البناء ما بعد الاستقلال، سواء على مستوى التعليم أو الإدارة أو

AHMED TALEB IBRAHIMI, MEMOIR D'UN ALGERIENNE, TOME 2, EDITION CASABA, ALGER, 2008, <sup>1</sup>

الثقافة، مما يتطلب جهودًا متواصلة لبناء كفاءات وطنية قادرة على قيادة الجزائر نحو الاستقلال الثقافي الحقيقي.

تعد نشر الثقافة الفرنسية والفكر الاستعماري في الجزائر بعد الاستقلال وسيلة قوية لإبقاء المجتمع مرتبطًا بالهيمنة الفرنسية، فهي تسعى إلى سلخ المجتمع عن أصلته وهويته الوطنية<sup>1</sup>. ورغم أن هذه المهمة تبدو ثقافية في ظاهرها، إلا أنها في الواقع أكثر خطورة من أي عمل عسكري مباشر، لأنها تهدف إلى فرض الاستعمار الاستيطاني طويل المدى. وكانت فرنسا تدرك تمامًا هذه الحقيقة وأبعادها، إذ اعتبرت الثقافة وعاءً حضاريًا وأداة فاعلة في تشكيل الشخصية واكتشاف المعرفة.

وفي هذا السياق، عملت اتفاقيات ايفيان على تكريس اللغة الفرنسية، مع إبقاء اللغة العربية تحت الرقابة، بحيث يمكن الحد من ظهورها ومنع تطورها الطبيعي الذي يسمح لها بالاضطلاع بدورها في بناء دولة مستقلة ذات سيادة كاملة<sup>2</sup>.

أما بالنسبة لوسائل الإعلام والفنون، مثل السينما، التي تعتبر وسيلة فعالة لتوجيه سلوكيات الجمهور وميوله، فقد بقيت خاضعة بالكامل للسيطرة الفرنسية، إذ أن أي فيلم يُعرض في قاعات السينما أو على شاشات التلفاز كان يقدم باللغة الفرنسية، بغض النظر عن لهجته

<sup>1</sup> بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 74.

<sup>2</sup> نفسه، ص 199.

أو محتواه. وهذا الوضع يتناقض مع أبسط مبادئ الاستقلال الوطني، خاصة وأن الإذاعة والتلفزيون ظلت محصورة جغرافياً في شمال البلاد، فيما كانت أغلب المؤسسات والهيكل تعتمد على الإنتاج الثقافي الفرنسي<sup>1</sup>.

يظهر هذا التبعية الثقافية أيضاً في الصحافة المكتوبة، إذ تشير الإحصاءات إلى انتشار واسع للصحف الفرنسية مقارنة بالصحافة الوطنية الجزائرية، مما يعكس استمرار التأثير الفرنسي في المجال الثقافي والإعلامي، ويبين حجم التحديات التي واجهت الجزائر في محاولة استعادة سيادتها الثقافية بعد الاستقلال.

تشير الإحصاءات إلى أن الصحيفة اليومية الفرنسية كانت توزع حوالي 346 ألف نسخة يومياً، بينما كانت جريدة المجاهد العربية توزع فقط 25 ألف نسخة<sup>2</sup>، ما يعكس السيطرة الفرنسية على المجال الإعلامي وتأثيرها المستمر على الرأي العام بعد الاستقلال.

كما واجهت الجزائر تحديات أخرى في إعادة صياغة القوانين، مثل قانون الوظيفة العمومية والقوانين الملحقة به، التي بقيت حتى بعد الاستقلال مطابقة لما كان معمولاً به في فرنسا، ما شكل عراقيل إضافية أمام بناء الدولة الوطنية المستقلة<sup>3</sup>. إضافة إلى ذلك، كانت هناك معضلة البربر والتوترات الاجتماعية المرتبطة بها، بالإضافة إلى صراعات مع

<sup>1</sup> بن دحمان سارة، المرجع السابق، ص 58 .

<sup>2</sup> عبد الرحمان فارس، المصدر السابق، ص 205.

<sup>3</sup> توفيق المديني، الاتحاد المغربي بين الإحياء والتأجيل، دار المعرفة، دمشق، 2006، ص.140.

الإسلام السياسي المسلح، وحرب العصابات، والاغتيالات، والمجازر الجماعية، فضلاً عن البطالة ومشكلات الإصلاح الاقتصادي، كلها عوامل زادت من تعقيد الوضع الاجتماعي والسياسي في الجزائر بعد الاستقلال.

## (2) الآثار الاجتماعية للاحتلال الفرنسي

بعد حصول الجزائر على استقلالها، أصبح البناء السياسي والاجتماعي الشغل الشاغل للدولة، وكانت عملية البناء مليئة بالتحديات في ظل الصراعات الداخلية التي ميزت فترة الاستقلال<sup>1</sup>. فقد هيمنت الطبقة البرجوازية على مفاصل السلطة، ما أثر على توزيع الموارد والفرص الاجتماعية.

ورغم مراسيم مارس 1963 التي أعلنت عن الإصلاح الزراعي والتسيير الذاتي، والتي زعمت اعتمادها على العمال والفلاحين، إلا أن الواقع كشف أن هذه الإجراءات كانت مجرد غطاء لسيطرة الموظفين والضباط، الذين كانوا يرون أن الشعب غير قادر على تسيير شؤون الدولة بنفسه، مع تغيير محدود في المؤهلين الوحيدين القادرين على إدارة التسيير.

<sup>1</sup>سارة، بن حسان المرجع السابق، ص 59.

كما واجه الشعب الجزائري غداة الاستقلال وضعًا مأساويًا، شمل البطالة، والامية، ونقص السكن، والهجرة الداخلية نحو المدن الكبرى، ما أدى إلى تفاقم التحديات الاجتماعية وزاد من صعوبة تحقيق التنمية المستدامة في البلاد.

بعد الاستقلال، واجهت الجزائر تحديًا كبيرًا يتمثل في الهجرة المستمرة لمواطنيها إلى فرنسا، بحثًا عن فرص عمل، وما يرافق ذلك من انتشار الأمراض وغيرها من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية. وقد سعت الدولة الجزائرية جاهدة للقضاء على هذه المخلفات بالوسائل المتاحة، حيث أشار الرئيس هواري بومدين في إحدى المؤتمرات إلى أن: "إن إنجازاتنا الزراعية والصناعية قادرة على توفير العمل للمهاجرين المرشحين للعودة، لكن هذه الخطط الدعائية حول العودة تخفي بشكل رديء ضغط الهجرة المستمرة نحو فرنسا". وقد أدى الاتفاق الفرنسي-الجزائري الصادر في 27 مارس 1967 إلى تقليص حرية الانتقال المنصوص عليها في اتفاقيات ايفيان، مع تعزيز الرقابة على الحدود لتصبح أكثر صرامة وانتقائية مما كانت عليه في الماضي<sup>1</sup>.

أضاف بومدين أن الرعايا الجزائريين المقيمين في فرنسا يجب أن يفخروا بأصالتهم العربية والإسلامية التي تحميهم من محاولات الاندماج القسري في المجتمع المضيف. إلا أن ذلك

<sup>1</sup> سعد بن بشير العمامرة المرجع السابق، ص 82.

لم يمنع استمرار نمو الوجود الجزائري في فرنسا، حيث ظل عدد السكان من أصل جزائري يتزايد بشكل مستمر، وكان جزء كبير منهم لا يفكر بالعودة إلى الجزائر.

لمعالجة مشكلة البطالة في الداخل، اعتمدت الجزائر على سياسة التشغيل الجزئي<sup>1</sup>، حيث بلغت نسبة تغطية طلبات العمل بعروض العمل حوالي 35% سنة 1971، و32% سنة 1972، و31% سنة 1973. وكانت أغلب هذه الوظائف مؤقتة، ومتركة بشكل رئيسي في قطاع البناء والأشغال العمومية<sup>2</sup>.

وبعد سنة 1974، لجأت الدولة إلى سياسة التنمية الاقتصادية عبر تبني المخططات التنموية، حيث ركزت على تكوين الجماعات العمالية على مستوى الوحدات الصناعية، خاصة بعد الثورة الصناعية التي أطلقتها الدولة عبر إنشاء مشاريع صناعية كبرى، بهدف تعزيز الإنتاج الوطني، توفير فرص عمل مستدامة، وتحقيق تنمية اقتصادية متوازنة تقلل من الاعتماد على الخارج والهجرة إلى فرنسا.

<sup>1</sup> سياسة التشغيل الجزئي (Underemployment Policy): استراتيجية اقتصادية اعتمدها الدولة الجزائرية لامتناع البطالة عبر توفير مناصب شغل في مشاريع تنموية مؤقتة. المصدر: مذكرات الطاهر الزبيري، آخر السبعينات، منشورات الهدى، الجزائر.

<sup>2</sup> سعد بن بشير العمامرة، المرجع نفسه، ص 84.

ساهمت الثورة الصناعية والتطويرية في الجزائر بعد 1974 في إنشاء المصانع والشركات وتأمين اليد العاملة اللازمة، مما أتاح للدولة خلق مناصب عمل جديدة للمواطنين<sup>1</sup>. ومع ذلك، لا تزال الجزائر تدفع ثمنًا تاريخيًا باهظًا نتيجة حربها التحريرية وروح ثورتها، خاصة في مجال تحقيق الديمقراطية الاجتماعية واحترام الحريات الأساسية، والتي تعد الركيزة الأساسية للوصول إلى الديمقراطية السياسية. فبالإضافة إلى ذلك، يتسم المجتمع الجزائري بتعدد مكوناته وتداخلها، بين الأمازيغية والعربية، ومع خضوع منطقة المغرب العربي للاستعمار الفرنسي، حرصت السياسة الاستيطانية على إبقاء المجتمع الجزائري في حالة انقسام دائم، وعرقلة اندماج مكوناته. كما عمل الاستعمار على اختراق هذه المكونات بالفرانكفونية، من خلال نشر اللغة والثقافة الفرنسية بين الفئات المحبة لفرنسا، لتصبح هذه الطبقة وسيلة لبقاء النفوذ الفرنسي.

ولم تكن مطالب الأمازيغ لأول مرة تتعرض للتجاهل، فقد شهدت منطقة القبائل أول تمرد عسكري أمازيغي عام 1964، وعرفت فترة ما بعد حكم هواري بومدين تصعيدًا في المطالب الثقافية للأمازيغ، والتي تعرضت لمواجهة عنيفة من الدولة الجزائرية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حميدة عقاب، العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا 1965-1978 مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد محمد الخضر، 2013-2014، ص 39.

<sup>2</sup> توفيق المدني، المرجع السابق، ص 140.

## المبحث الثالث: الآثار العسكرية للاحتلال الفرنسي على الجزائر

## 1) الآثار العسكرية للاحتلال الفرنسي

سعى ديغول إلى الإبقاء على الجزائر ضمن الهيمنة الاستعمارية، ورغم قبوله مبدأ الاستقلال، إلا أنه لم يعتبره خطوة نهائية، بل كانت هناك ضرورة لاستنفاد جميع الوسائل الممكنة لإبقاء نفوذ فرنسا. وقد تجلّى ذلك في تعزيز القدرة العسكرية الفرنسية كخيار حتمي منذ عام 1958. وشمل هذا التعزيز زيادة أعداد المجندين من الفرنسيين المسلمين الذين عملوا كقوة إضافية لدعم الجيش الفرنسي، مما يعكس اهتمام الاستعمار بالحفاظ على الهيمنة العسكرية والأمنية على الجزائر قبل الاستقلال.

في مارس 1962، بلغ عدد الجزائريين المجندين مع فرنسا حوالي 250,000 مجند، وكان الهدف من هذا التجنيد، بالإضافة إلى الانفاق على إطار مدني وعسكري بهذا الحجم، هو ربط الجزائر بفرنسا بطرق جديدة<sup>1</sup>. وبمعنى آخر، لم يكن من المتوقع أن تتغير آليات تسيير شؤون الجزائر، بل ستظل تحت تأثير فرنسا، كما كان الحال في فترة الاستعمار، ولكن هذه المرة عبر جزائريين ذوي توجه فرنسي أعدوا خصيصًا للقيام بهذه المهمة.

<sup>1</sup> عبد الحميد براهيم، المرجع السابق، ص 28.

قد تأكد هذا التوجه في اتفاقيات ايفيان بتاريخ 9 نوفمبر 1961، والتي نصت على التواجد العسكري، واستئجار المرسى الكبير لمدة قابلة للتجديد، وإنهاء التجارب النووية والفضائية، وعدم استخدام القواعد العسكرية ضد الدول الأفريقية، وجملاء الجيش الفرنسي وإخلاء القواعد وفق برنامج زمني محدد<sup>1</sup>. كما تم الاتفاق على أن الوضع الخاص بالجيشين (جيش التحرير والجيش الفرنسي) سيكون محل تفاهم بين الطرفين بعد تطبيق وقف إطلاق النار.

كانت مطالبة بتطهير الإدارة من المتعاونين السابقين مع فرنسا أحد أبرز مطالب القاعدة النضالية، واعتمدها قيادة جيش التحرير. ورغم جهود الحكومة في عام 1964 بإنشاء وزارات وتعيين حكام الولايات، إلا أن الشعب لم يلحظ أي تغيير جذري في ظروف المعيشة أو في علاقاته بالإدارة مقارنة بفترة الاستعمار، وظلت الإدارة لا تعتبر نفسها أداة خدمة المواطن حتى يومنا هذا<sup>2</sup>.

في الوقت نفسه، طالب إطارات جيش التحرير في عام 1964 بتطهير الجيش من الضباط السابقين في الجيش الفرنسي، لضمان أن يكون الجيش الوطني تحت قيادة

<sup>1</sup> بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 37.

<sup>2</sup> عبد الحميد براهيم، المرجع السابق، ص 110.

كفاءات وطنية موالية للثورة والشعب، مع المحافظة على استقلالية الجيش عن النفوذ

الفرنسي، وتعزيز القدرة العسكرية للجزائر المستقلة.

فيما يتعلق بمطالب تطهير الجيش من الضباط السابقين في الجيش الفرنسي، كانت إجابة

هواري بومدين خلال مؤتمر افريل 1964 واضحة وحاسمة: "إذا أردتم التطهير، يجب أن

يمتد إلى كل القطاعات، لأن تطهير الجيش لا يخدم مصالح الجزائر. فإذا عزلنا ضباط

الجيش الفرنسي السابقين، فإن الجيش الوطني الشعبي سيجد نفسه بدون تأطير كفاء،

وسيكون مضطراً للجوء إلى المساعدة الفنية وتوظيف ضباط أجنبية، الأمر الذي ستكون

تكلفته المالية باهظة جداً على الجزائر. فالاحتفاظ بالضباط القدامى للجيش الفرنسي في

جيشنا ضرورة ومطلب ضروري"<sup>1</sup>\*. وقد وضع هذا التصريح حدًا نهائيًا لمطلب شعبي هام

يتعلق بتطهير الجيش.

ومع صعود هواري بومدين وتأسيس نظام السلطة، اعتمد بشكل أساسي على الجيش

الوطني الشعبي لتعزيز موقعه السياسي والسيطرة على مفاصل الدولة. وكان يعتبر

الضباط القدامى وضباط الصف في الجيش الفرنسي أداة ثمينة لضمان التحكم في

<sup>1</sup> عبد الحميد براهيم، المرجع السابق، ص 112.

الجيش، إذ أن هؤلاء الضباط كانوا متشبعين بالفكر الفرنسي ومتمكنين من الخبرات العسكرية الضرورية للحفاظ على كفاءة الجيش.

وتعد هذه الظاهرة نتيجة مباشرة للسياسة الفرنسية الاستعمارية، التي شجعت منذ بداية

الاحتلال على تكوين نخب جزائرية تتولى دور الوسيط بين السلطة الفرنسية والشعب

الجزائري، بهدف تأطير السكان والسيطرة على المجتمع<sup>2</sup>. وقد ربطت المدرسة الفرنسية هذه

النخب بثقافة المستعمر بعمق، واستمر هذا النفوذ لأكثر من قرن في الجزائر. علاوة على

ذلك، كانت هناك استراتيجية فرنسية واضحة ما بين عامي 1958 و1961 لتحويل

الجزائر إلى نظام استعماري جديد، والإبقاء على عناصر من الإدارة والجيش تحت

السيطرة الفرنسية لضمان استمرار النفوذ حتى بعد الاستقلال<sup>1</sup>.

تحت السيطرة الفرنسية المباشرة وغير المباشرة، تم تعزيز دور حزب فرنسا بشكل كبير،

مما ساهم في ترسيخ استقلال الجزائر بشكل محدود وخطير<sup>2</sup>. وبعد الاستقلال، لم يجد هذا

الحزب أي صعوبة في الاستقرار داخل أجهزة الدولة، سواء في الإدارة المركزية أو

<sup>1</sup> عبد الحميد براهيمى، المرجع نفسه، ص 113.

<sup>2</sup> عبد الحميد براهيمى المرجع السابق، ص 113.

الجهوية، ما مكنه من الحفاظ على نفوذه وتأثيره السياسي والاجتماعي في الجزائر المستقلة.

منذ فترة ما قبل الاستقلال، اعتمد هواري بومدين على الجيش كوسيلة للوصول إلى السلطة، إلا أنه بعد حركة التصحيح الثوري في 19 جوان 1965 حرص على تقييد الإشراف المباشر للجيش ومصالح الأمن في ممارسة السلطة، لتجنب أي تهديد لموقعه السياسي<sup>1</sup>.

وبالفعل، منذ عام 1962، وقبل أن تلتئم جراح الشعب بعد حرب التحرير، أصبح الجيش الوطني الشعبي فعلياً وقانونياً تحت إشراف حوالي 15 ضابطاً من أدنى الرتب في الجيش الفرنسي، وهو ما يعكس استمرار النفوذ الفرنسي داخل الجيش الجزائري رغم الاستقلال، ويبين تحديات بناء جيش وطني مستقل وكفاء في مرحلة ما بعد الثورة.

## (2) الحركة التصحيحية والوصول إلى السلطة:

شهدت المرحلة التي أعقبت نتائج مؤتمر طرابلس<sup>2</sup> توتراً شديداً بين مختلف القيادات، إذ لم يتمكن الأطراف المتصارعة من التوصل إلى حل يرضي الجميع، مما دفع كل قيادة

<sup>1</sup> عبد الحميد براهيم، المرجع نفسه، ص 114.

<sup>2</sup> مؤتمر طرابلس (Tripoli Congress): مؤتمر عُقد بليبيا في ماي 1962 لرسم معالم الدولة الجزائرية المستقلة وتحديد خياراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. المصدر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 525.

إلى اتخاذ مسلك معاكس للآخر<sup>1</sup>. وقد أدت هذه الخلافات المتفاقمة إلى مواجهات مسلحة كادت أن تجر البلاد نحو حرب أهلية بين رفاق الأمس، لولا تدخل الشعب الجزائري في مظاهرات حاشدة مرددين شعاره الشهير: "سبع سنين بركات"، والذي أسهم في تهدئة الوضع.

مع دخول هواري بومدين العاصمة في سبتمبر 1962، وهو يقود جيش الحدود، تمكنت هيئة الأركان من حسم الموقف لصالحها، ما أسفر عن تشكيل مكتب سياسي جديد، وتشنت أعضاء الحكومة المؤقتة، وإقصاء المجلس الوطني للثورة. وفي هذا السياق، توصلت الأطراف المتصارعة إلى اتفاق ينهي الاقتتال، حيث تم تنصيب المكتب السياسي الذي شكله أحمد بن بلة، وتحويل جيش التحرير الوطني إلى جيش وطني شعبي، وهو ما مكن من توحيد جيش الحدود مع قوات ولايات الداخل.

وحين أُجريت انتخابات المجلس التأسيسي، تم إبعاد معظم المعارضين لبن بلة وبومدين، وتشكل المجلس برئاسة فرحات عباس. وفي 26 سبتمبر 1962، تم الإعلان رسمياً عن ميلاد الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وعُين أحمد بن بلة رئيساً لأول حكومة

<sup>1</sup> راجع لويسي، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، ص 53.

جزائرية، فيما كُلف هواري بومدين بمنصب وزير الدفاع وقائد الجيش الوطني الشعبي، كما عهد إلى بن بلة ومحمد خيضر مهمة بناء حزب جبهة التحرير الوطني.

إن الصراع بين بن بلة وخصومه كان واضحاً للعيان، أما الصراع بينه وبين الجيش بقيادة بومدين فظل خفياً ومتسترأً، ولم يتضح بشكل جلي إلا بعد حركة 19 جوان 1965 التصحيحية، التي جاءت بعد عدة تغييرات سياسية طالت بعض الوزراء. وقد عُدَّت هذه الحركة تصحيحية لأنه تم خلالها تنحية بن بلة عن الحكم، بما يعكس طبيعة الصراعات الداخلية العميقة التي ميزت سنوات ما بعد الاستقلال<sup>1</sup>.

تميزت هذه المرحلة بوجود بعض الشخصيات التي كان لها سمعة طيبة في الإخلاص للوطن، من بينهم محمد خيضر، الأمين العام للحزب<sup>2</sup>، الذين سعى البعض إلى الاستناد إليهم لضمان استمرار الاستقرار داخل المؤسسة السياسية والعسكرية. وقد شهدت هذه الفترة عدة ممارسات وسياسات من قبل الموالين لأحمد بن بلة، أبرزها:

• إعطاء أولوية للنضال الحزبي على الأوامر العسكرية، مع إشراف المكتب السياسي

على برامج التوعية السياسية داخل وحدات الجيش<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> علي هارون، خيمة الانطلاق أو فتاة صيف 1962، دار القصبية للنشر، تر: الصادق العامري، الجزائر، 2003، ص 59.

<sup>2</sup> سعد بن بشير العمامة، هواري بومدين الرئيس القائد 1978 - 1932، ط1، قصر الكتاب، الجزائر، 1997، ص 62.

<sup>3</sup> سعد بن بشير العمامة، المرجع السابق، ص 64.

- استغلال سفر هواري بومدين إلى موسكو للإعلان عن تعيين الطاهر الزبيري قائداً لهيئة الأركان العامة دون أي استشارة لوزير الدفاع، وهو تعيين اعتبره البعض استفزازاً مباشراً لبومدين.
- استحداث قوة موازية تابعة لبن بلة خارج رقابة الجيش، وهو ما فسره الضباط على أنه محاولة لإنشاء قوة موازية للجيش الشعبي الوطني<sup>1</sup>، الأمر الذي ساهم في زيادة التوترات داخل المؤسسة العسكرية وبين القيادات السياسية.
- وفيما يخص أحداث التصحيح الثوري، فقد تم في البداية الاتفاق على اعتقال بن بلة يوم 17 جوان 1965، إلا أنه تم التراجع عن هذه الفكرة بسبب مخاوف من التداعيات المحتملة على البلاد، واكتفى المسؤولون باعتقال أصدقائه المقربين والمخلصين له، وإعلان حالة الطوارئ. وقد شملت الإجراءات المتخذة في هذا السياق ما يلي:
- مراقبة دائمة لوحدات الجيش المغربي على الحدود، مع وضع فرقة مشاة مظليين للاستعداد لأي تحرك محتمل من هذا الجيش.

<sup>1</sup> سعيد أحمد عبد الله، مؤشرات سياسية في الجزائر العصرية 1955 - 1962، مذكرة مملكة لنيل شهادة الماسك في التاريخ المعاصر، 2012، ص58.

- تأمين البنى التحتية الهامة، حيث تم وضع فرق حماية فوق كل المباني العمومية الحيوية، مثل البنوك، البلديات، الدوائر الرسمية، وغيرها، لضمان السيطرة ومنع أي محاولات للاعتداء أو الاضطراب الداخلي<sup>1</sup>.

وصل الطاهر الزبيري<sup>2</sup> إلى منزل أحمد بن بلة عند الساعة الواحدة والنصف ليلاً وطرق الباب<sup>3</sup>، فتقدم بن بلة ليفتحه وسأل: "من هناك؟". أجاب الزبيري: "انهض يا سي أحمد، انتهت مهمتك". وعندما فتح بن بلة الباب، قال: "أعتقد أن هناك حادثاً خطيراً". فرد الزبيري: "سي أحمد، لديك عدة دقائق لتلبس وتتبعنا دون مقاومة". بهذه الكلمات، أدرك بن بلة أن موقفه قد انتهى، وركب السيارة التي نقلته مباشرة إلى وزارة الدفاع الوطني.

وعلى الرغم من الأثر الكبير للحركة التصحيحية التي قادها هواري بومدين وما نتج عنها من تغييرات سياسية، إلا أنها تمت بسرية تامة ودون أي مواجهة عسكرية، ما مكن بومدين من الوصول إلى السلطة بسلاسة نسبية، وتحقيق تحول جوهري في قيادة الدولة الجزائرية.

<sup>1</sup> السعيد عبد الله، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى، الجزائر، ط2، 1993، ص70.

<sup>2</sup> الطاهر الزبيري (Tahar Zbiri): ضابط سابق في جيش التحرير الوطني وقائد للولاية التاريخية الأولى، وأول رئيس أركان للجيش الجزائري بعد الاستقلال. المصدر: الطاهر الزبيري، مذكرات (نصف قرن من الكفاح)، منشورات الهدى، الجزائر.

<sup>3</sup> بن جامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988، تر صباح ممدوح كعدان، دمشق، 2012، ص 10 .

## خلاصة الفصل

أوضح هذا الفصل أن الاحتلال الفرنسي ترك آثارًا عميقة ومتنوعة على الجزائر. ففي المجال السياسي، فرض الاحتلال سلطة مركزية قمعية حدت من حرية الشعب وأضعفت المؤسسات التقليدية. أما اقتصاديًا، فقد أدى التحكم الفرنسي في الموارد والزراعة والتجارة إلى تدهور الوضع المعيشي لكثير من السكان. وفي المجال الثقافي والاجتماعي، تأثرت الهوية الوطنية والتعليم والموروث الثقافي، كما تغيرت البنية الاجتماعية والعادات والتقاليد نتيجة السياسات الاستعمارية.

من الناحية العسكرية، ساعدت القوة الفرنسية على ترسيخ السيطرة وتأمين الاستقرار الظاهري في المناطق المحتلة، مع فرض قيود على السكان المحليين وتجريف المقاومة. وبشكل عام، يظهر الفصل أن الاحتلال الفرنسي لم يكن مجرد احتلال سياسي أو اقتصادي، بل كان له تأثير شامل على مختلف مستويات الحياة في الجزائر، مما يفسر تعقيد التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفت البلاد في تلك الفترة، وأهمية دراسة هذه الآثار لفهم مراحل المقاومة الوطنية وما بعدها

## الفصل الثالث

### دراسة حالة كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة

#### المبحث الأول: مقدمة عن الكتاب وأهميته

- 1) نبذة عن مؤلف الكتاب ومحاور دراسته
- 2) أهمية الكتاب في سياق الدراسات التاريخية حول الاحتلال الفرنسي
- 3) الأهداف التي يسعى الكتاب لتحقيقها

#### المبحث الثاني: تحليل النصوص المعاصرة في الكتاب

- 1) تحليل المضامين والأفكار الرئيسية في النصوص
- 2) دراسة المواقف التي يعرضها المؤلف من خلال هذه النصوص
- 3) تقييم أسلوب الكتابة والتحليل التاريخي للمؤلف

#### المبحث الثالث: المقارنة والنقد

- 1) مقارنة نصوص الكتاب مع مصادر أخرى من نفس الفترة
- 2) نقد المصداقية والموضوعية في الكتاب
- 3) استنتاجات حول تأثير الكتاب في فهم الاحتلال الفرنسي للجزائر

## تمهيد

يتناول هذا الفصل دراسة كتاب «الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة» للمؤرخ محمد الهادي الحسني، والذي يُعد من الأعمال التاريخية التي اهتمت بتوثيق مرحلة الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830. ويتميز هذا الكتاب باعتماده على مجموعة من النصوص والوثائق التي كُتبت في زمن وقوع الأحداث، مثل الشهادات الأجنبية وروايات الشهود وبعض النصوص الأدبية التي عبّرت عن ردود الفعل تجاه الاحتلال الفرنسي.

يهدف هذا الفصل إلى التعريف بالكتاب وإبراز أهميته في دراسة تاريخ الجزائر خلال بداية الفترة الاستعمارية، إضافة إلى تحليل النصوص التي يضمها الكتاب ودراسة المواقف التي يعرضها المؤلف من خلالها. كما يتطرق الفصل إلى تقييم أسلوب المؤلف في الكتابة والتحليل التاريخي، ومقارنة النصوص التي أوردها ببعض المصادر الأخرى من نفس الفترة، مع محاولة نقد مصداقيتها وموضوعيتها، وصولاً إلى استخلاص أهم النتائج المتعلقة بتأثير هذا الكتاب في فهم الاحتلال الفرنسي للجزائر.

## المبحث الأول: مقدمة عن الكتاب وأهميته

## 1) نبذة عن مؤلف الكتاب ومحاوَر دراسته

وُلد محمد الهادي الحسني يوم 05 سبتمبر 1947 في بلدية بن ياجيس التابعة لدائرة جيملة بولاية جيجل شرق الجزائر. نشأ في بيئة محافظة تهتم بالعلم والثقافة والدين، ما ساهم في تكوين شخصيته العلمية والفكرية منذ الصغر<sup>1</sup>. تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه، حيث تعلم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية في الكتاتيب والمدارس المحلية، ثم واصل تعليمه النظامي في المؤسسات التعليمية الجزائرية. تأثر الحسني بالحركة

<sup>1</sup> عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980، ص98.

الإصلاحية الجزائرية وبفكر علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين دعوا إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للشعب الجزائري.

يُعدّ محمد الهادي الحسني من أبرز الباحثين والمفكرين الجزائريين المعاصرين، خاصة في دراسة التاريخ الوطني الجزائري وفترة الاستعمار الفرنسي والذاكرة الوطنية. اشتهر بكتابه في الصحافة الثقافية والفكرية، ومشاركته في العديد من الندوات والملتقيات العلمية التي تناولت تاريخ الجزائر وقضايا الهوية والثقافة.

من بين أعماله التاريخية كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، الذي قدمه وأشرف عليه الحسني. ركّز في هذا الكتاب على جمع النصوص التاريخية والشهادات المعاصرة لفترة الاحتلال الفرنسي سنة 1830،<sup>1</sup> بما في ذلك الوثائق الرسمية، روايات شهود العيان، والنصوص الأدبية والشعرية، إضافة إلى نصوص بلغات مختلفة لإعطاء رؤية شاملة عن الحدث التاريخي. يعتمد المؤلف في هذا العمل على منهجية تقوم على جمع وتحليل النصوص المعاصرة للحدث، بهدف إبراز تعدد وجهات النظر حول الاحتلال، وفهم الوقائع التاريخية بطريقة دقيقة بعيدة عن الأحكام المسبقة أو التفسيرات اللاحقة.

يتميز الحسني بأسلوب يجمع بين البحث التاريخي والتحليل الفكري، حيث يسعى من خلال مؤلفاته إلى إبراز أهمية المصادر الأصلية والوثائق التاريخية في فهم تاريخ الجزائر، والدفاع عن الذاكرة الوطنية وتعريف الأجيال الجديدة بتاريخ بلادهم. ويعتبر عمله في هذا الكتاب مرجعاً قيماً للباحثين والطلبة، إذ يقدم مادة تاريخية غنية تساعد على دراسة مرحلة

<sup>1</sup> محمد الهادي الحسني، سيرة المؤلف ونشأته واهتماماته الفكرية والثقافية، موقع Algerian Scholar Award، تم الاطلاع عليه بتاريخ 09

الاحتلال الفرنسي اعتمادًا على المصادر الأصلية والمعاصرة للأحداث، ما يمنح الكتاب قيمة علمية وتاريخية معتبرة في الدراسات التاريخية الجزائرية.

وقد اعتمد المؤلف في هذا العمل على منهج يقوم أساسًا على جمع النصوص التاريخية المعاصرة للحدث وتحليلها، بهدف إظهار كيفية تصوير تلك المرحلة من قبل من عاشوها أو عاصروها. ومن بين أهم المحاور التي يدور حولها الكتاب:

- عرض وثائق تاريخية معاصرة تتحدث عن الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830.
- تقديم شهادات وروايات شهود عيان حول سقوط مدينة الجزائر ودخول القوات الفرنسية إليها.
- عرض نصوص أدبية وشعرية عبّرت عن موقف الجزائريين من الاحتلال.
- إتاحة نصوص تاريخية بلغات مختلفة، مثل الوثائق الأجنبية، لإعطاء رؤية أوسع عن الحدث التاريخي<sup>1</sup>.

ومن خلال هذه المحاور، يسعى المؤلف إلى إظهار تعدد وجهات النظر حول الاحتلال الفرنسي للجزائر، وإبراز قيمة النصوص المعاصرة كمصدر مهم لفهم الأحداث التاريخية بعيدًا عن التفسيرات اللاحقة أو الأحكام المسبقة. كما يهدف إلى تقريب هذه الوثائق إلى القارئ والباحث، حتى يتمكن من الاطلاع عليها ودراستها في سياقها التاريخي الصحيح. وبذلك يمكن القول إن عمل محمد الهادي الحسني في هذا الكتاب لا يقتصر على مجرد جمع النصوص، بل يتعداه إلى تقديم مادة تاريخية تساعد الباحثين والطلبة على دراسة مرحلة الاحتلال الفرنسي اعتمادًا على مصادر أصلية ومعاصرة للأحداث، وهو ما يمنح الكتاب قيمة علمية وتاريخية معتبرة في مجال الدراسات التاريخية الجزائرية.

<sup>1</sup>أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص112.

## (2) أهمية الكتاب في سياق الدراسات التاريخية حول الاحتلال الفرنسي

يكتسي كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة أهمية كبيرة في مجال الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وذلك لكونه يعتمد على النصوص المعاصرة للأحداث كمصدر أساسي لفهم الوقائع التاريخية. وتعدّ هذه النصوص من أهم المصادر التي يلجأ إليها المؤرخون، لأنها كتبت في زمن الحدث نفسه أو قريبة منه، مما يمنحها قيمة علمية كبيرة في إعادة بناء الصورة التاريخية بدقة وموضوعية<sup>1</sup>، وتبرز أهمية هذا الكتاب في:

### ➤ اعتماد الكتاب على النصوص المعاصرة:

- يستخدم نصوص كتبت في زمن الحدث أو قريبة منه كمصدر أساسي لفهم الوقائع التاريخية.
- تمنح هذه النصوص قيمة علمية كبيرة لإعادة بناء الصورة التاريخية بدقة وموضوعية.

### ➤ تقديم مجموعة متنوعة من الوثائق والشهادات:

- يشمل شهادات شهود عيان ووثائق أجنبية ونصوص أدبية وشعرية.
- يوفر رؤية شاملة ومتعددة الزوايا للغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830.
- يساعد الباحث على فهم مختلف المواقف والتصورات تجاه الاحتلال الفرنسي.

### ➤ إحياء الذاكرة التاريخية الوطنية:

- يعيد إبراز شهادات ونصوص عاصر أصحابها الأحداث.
- يتيح المقارنة بين الروايات المختلفة وتحليلها ضمن سياقها التاريخي والسياسي.

### ➤ تسهيل الوصول إلى المصادر التاريخية:

- يجمع النصوص المتناثرة أو المكتوبة بلغات مختلفة في عمل واحد.

<sup>1</sup> محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة المرجع السابق، ص 9.

- يتيح دراسة الأحداث التاريخية بطريقة منهجية ومنظمة.
- اعتماد المنهج الوثائقي في دراسة التاريخ:
- تحليل النصوص الأصلية والوثائق المعاصرة لفهم أدق للوقائع.
- يجعل الكتاب مرجعاً مهماً للباحثين، خاصة فيما يتعلق بالغزو العسكري وسقوط مدينة الجزائر سنة 1830.

### ➤ الجمع بين القيمة الوثائقية والتاريخية:

- يقدم مادة تاريخية أصيلة لفهم أحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر.
  - يمنح الكتاب مكانة معتبرة ضمن الدراسات الحديثة لتاريخ الجزائر<sup>1</sup>.
- وعليه، يمكن القول إن أهمية هذا الكتاب تكمن في كونه يجمع بين القيمة الوثائقية والقيمة التاريخية، حيث يقدم مادة تاريخية أصيلة تساعد على فهم أحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال شهادات ونصوص كتبت في زمن وقوعها، وهو ما يمنحه مكانة معتبرة ضمن الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر في العصر الحديث<sup>2</sup>.

### (3) الأهداف التي يسعى الكتاب لتحقيقها

يسعى كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والتاريخية التي تتدرج ضمن إطار دراسة مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، وهي مرحلة بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830. ويهدف المؤلف محمد الهادي الحسني من خلال هذا العمل إلى تقديم مادة تاريخية قائمة على النصوص والوثائق المعاصرة للأحداث، بما يساعد على فهم تلك المرحلة التاريخية بصورة أقرب إلى الواقع. ومن أبرز الأهداف التي يسعى الكتاب إلى تحقيقها كما يلي:

### ➤ تقديم مادة تاريخية قائمة على النصوص المعاصرة:

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 45.  
<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية والجزائر في العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 67.

- فهم مرحلة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 بصورة دقيقة وواقعية.
- الاعتماد على الوثائق والنصوص المكتوبة في زمن وقوع الأحداث.
- إبراز قيمة النصوص المعاصرة كمصدر تاريخي:
- تقديم رؤية أصحابها للأحداث التي عاشوها أو عاصروها.
- المساهمة في إعادة بناء صورة دقيقة لمجريات تلك المرحلة التاريخية<sup>1</sup>.
- جمع الوثائق والشهادات المتفرقة:
- توحيد النصوص المتناثرة في مصادر مختلفة أو المكتوبة بلغات متعددة في مؤلف واحد.
- تسهيل الاطلاع عليها ودراستها وتحليلها ضمن سياقها التاريخي.
- إظهار المواقف المختلفة تجاه الاحتلال الفرنسي:
- عبر شهادات شهود العيان والنصوص الأدبية والتاريخية.
- فهم كيفية استقبال المجتمع الجزائري للمرحلة التاريخية الأولى للغزو.
- التعرف على نظرة بعض المصادر الأجنبية للأحداث.
- المساهمة في الحفاظ على الذاكرة التاريخية الوطنية:
- إعادة نشر النصوص والوثائق المتعلقة ببداية الاحتلال الفرنسي.
- تعريف الأجيال الجديدة بهذه المرحلة من تاريخ الجزائر اعتمادًا على مصادر أصلية ومعاصرة<sup>2</sup>.
- الهدف الأساسي للكتاب:
- تقديم مادة تاريخية موثقة تساعد الباحثين والطلبة على دراسة الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة.

<sup>1</sup> محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة المرجع السابق، ص 11.

• منح العمل قيمة علمية معتبرة في الدراسات التاريخية الحديثة لتاريخ الجزائر<sup>1</sup>.

وعليه، يمكن القول إن الهدف الأساسي من هذا الكتاب يتمثل في تقديم مادة تاريخية موثقة تساعد الباحثين والطلبة على دراسة الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة للأحداث، وهو ما يمنح هذا العمل قيمة علمية في مجال الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث.

### المبحث الثاني: تحليل النصوص المعاصرة في الكتاب

#### 1) تحليل المضامين والأفكار الرئيسية في النصوص

يضم كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة مجموعة من النصوص التاريخية التي تعود إلى الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، وهي نصوص متنوعة من حيث طبيعتها ومصادرها، إذ تشمل وثائق تاريخية وشهادات شهود عيان ونصوصًا أدبية وشعرية عبّرت عن الأحداث التي رافقت الغزو الفرنسي. وتُظهر هذه النصوص مجموعة من المضامين والأفكار الرئيسية التي تساعد على فهم طبيعة تلك المرحلة التاريخية.

ومن أبرز المضامين التي تعكسها هذه النصوص وصف أحداث الغزو الفرنسي للجزائر، حيث تقدّم بعض الوثائق روايات تفصيلية عن نزول القوات الفرنسية إلى السواحل الجزائرية، والمعارك التي دارت بين الجيش الفرنسي والقوات الجزائرية<sup>2</sup>، إضافة إلى الظروف التي أدت إلى سقوط مدينة الجزائر سنة 1830. وتمثل هذه النصوص شهادات تاريخية مهمة لأنها كُتبت في زمن قريب من وقوع الأحداث، الأمر الذي يمنحها قيمة كبيرة في دراسة التاريخ.

<sup>1</sup> محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة المرجع السابق، ص 56.  
<sup>2</sup> ليلي صباغ، من قضايا المنهج في البحث التاريخي، دمشق: دار الفكر، 1998، ص 65.

كما تتضمن النصوص المعاصرة التي يعرضها الكتاب وصفًا للحالة السياسية والعسكرية التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك، إذ تشير بعض الروايات إلى ضعف السلطة العثمانية في الجزائر في تلك الفترة، والصعوبات التي واجهتها في مواجهة الحملة الفرنسية. ويعكس ذلك الظروف التاريخية التي مهدت لنجاح الاحتلال الفرنسي في فرض سيطرته على العاصمة الجزائرية.

ومن المضامين المهمة التي تبرز في هذه النصوص أيضًا ردود فعل الجزائريين تجاه الاحتلال الفرنسي، حيث عبّر بعض الشعراء والكتاب في نصوصهم عن مشاعر الحزن والأسى بسبب سقوط مدينة الجزائر، كما عبّروا عن رفضهم للاحتلال الأجنبي. وتظهر هذه النصوص الأدبية مدى تأثر المجتمع الجزائري بالأحداث التي وقعت، كما تعكس جانبًا من الوعي الوطني الذي بدأ يتشكل في مواجهة الاحتلال.

إلى جانب ذلك، تتضمن النصوص التي يعرضها الكتاب وجهات نظر مختلفة حول الحدث التاريخي، فبعضها صادر عن مصادر أجنبية، مثل الوثائق التي كتبها دبلوماسيون أو رحالة أجنبان كانوا معاصرين للأحداث، وهو ما يسمح بإبراز رؤية خارجية للغزو الفرنسي للجزائر. ويساهم هذا التنوع في المصادر في تقديم صورة أكثر شمولية عن الأحداث التاريخية.

ومن خلال تحليل هذه المضامين، يتضح أن المؤلف محمد الهادي الحسني سعى إلى إبراز أهمية النصوص المعاصرة في فهم تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ تتيح هذه النصوص للباحثين الاطلاع على كيفية تصوير الأحداث من قبل من عايشوها أو كانوا قريبين منها زمنًا. كما تساعد هذه النصوص على إعادة بناء الصورة التاريخية لتلك المرحلة اعتمادًا على مصادر متنوعة ومتكاملة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة محمد مزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 102.

وعليه، فإن المضامين التي تتضمنها النصوص المعاصرة في هذا الكتاب تمثل مادة تاريخية مهمة لفهم ظروف الغزو الفرنسي للجزائر وتداعياته السياسية والاجتماعية والثقافية، وهو ما يجعلها مصدرًا ذا قيمة كبيرة في دراسة تاريخ الجزائر الحديث.

## (2) دراسة المواقف التي يعرضها المؤلف من خلال هذه النصوص

من خلال النصوص التي يضمها كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، يتضح أن المؤلف محمد الهادي الحسني سعى إلى إبراز مجموعة من المواقف التاريخية التي تعكس طبيعة النظرة إلى حدث الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. وقد جاءت هذه المواقف متنوعة تبعًا لتنوع مصادر النصوص التي اعتمد عليها الكتاب، وهو ما يسمح بإظهار تعدد الرؤى حول الحدث التاريخي.

ومن أبرز المواقف التي يعرضها المؤلف الموقف الرافض للاحتلال الفرنسي، حيث تتضمن بعض النصوص الأدبية والشعرية المعاصرة للأحداث تعبيرًا واضحًا عن مشاعر الحزن والأسى التي شعر بها الجزائريون بعد سقوط مدينة الجزائر في يد القوات الفرنسية. وقد عبّر بعض الشعراء والعلماء في تلك النصوص عن رفضهم للوجود الاستعماري واعتبروا الاحتلال اعتداءً على أرض الجزائر وسيادتها، وهو ما يعكس جانبًا من الوعي الوطني الذي كان يتشكل لدى المجتمع الجزائري في تلك المرحلة<sup>1</sup>.

كما تظهر في الكتاب مواقف توثيقية محايدة نسبيًا، خاصة في بعض الوثائق الأجنبية التي نقلت الأحداث بطريقة وصفية، حيث ركزت هذه النصوص على تسجيل مجريات الغزو الفرنسي ونزول القوات العسكرية إلى السواحل الجزائرية والمعارك التي دارت بين

<sup>1</sup> محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة المرجع السابق، ص 56.

الطرفين. وتكتسب هذه الوثائق أهمية تاريخية لأنها تقدم وصفاً للأحداث من زاوية خارجية، وهو ما يتيح للباحث إمكانية المقارنة بين الروايات المختلفة<sup>1</sup>.

ومن جهة أخرى، يعرض الكتاب مواقف تعكس نظرة بعض المصادر الأجنبية إلى الاحتلال الفرنسي، حيث يظهر في بعض النصوص تبرير أو تفسير للأسباب التي دفعت فرنسا إلى شن الحملة العسكرية على الجزائر. وتساعد دراسة هذه المواقف على فهم الخلفيات السياسية والاستراتيجية التي رافقت الغزو الفرنسي.

ويبدو من خلال اختيار المؤلف لهذه النصوص أنه يسعى إلى تقديم صورة تاريخية متعددة الأبعاد حول الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ لا يقتصر على عرض موقف واحد، بل يقدم مجموعة من المواقف المختلفة التي تعكس تنوع المصادر التاريخية. وهذا الأسلوب يتيح للباحث والقارئ الاطلاع على الحدث من زوايا متعددة، مما يساعد على فهمه بصورة أكثر شمولية<sup>2</sup>.

وعليه، فإن دراسة المواقف التي يعرضها المؤلف من خلال هذه النصوص تكشف عن تنوع الرؤى التاريخية حول الاحتلال الفرنسي للجزائر، كما تبرز أهمية الاعتماد على النصوص المعاصرة في تحليل الأحداث التاريخية وفهم السياقات السياسية والفكرية التي أحاطت بها.

### (3) تقييم أسلوب الكتابة والتحليل التاريخي للمؤلف

يتميز كتاب «الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة» للمؤرخ محمد الهادي الحسنی بأسلوب علمي يعتمد على تقديم الأحداث التاريخية من خلال نصوص ووثائق معاصرة لفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهو ما يمنح الدراسة بعداً توثيقياً مهماً.

<sup>1</sup> ليلي صباغ، من قضايا المنهج في البحث التاريخي، دمشق: دار الفكر، 1998، ص87.

<sup>2</sup> نفسه، ص88.

فقد حرص المؤلف على جمع عدد من الشهادات والنصوص التي كُتبت في زمن وقوع الحدث، مثل الوثائق الأجنبية وشهادات الشهود والقصاصد التي عبّرت عن ردود الفعل تجاه الاحتلال.

ومن الناحية الأسلوبية، يتسم عرض المؤلف بالوضوح والبساطة، حيث يقدم النصوص التاريخية ثم يترك للقارئ فرصة استيعاب مضمونها ودلالاتها. ويعتمد في كثير من الأحيان على أسلوب العرض المباشر للنصوص دون تدخل كبير في تفسيرها، مما يعكس رغبة في إبراز الوثيقة التاريخية نفسها كمصدر أساسي لفهم الأحداث. ويظهر ذلك من خلال إدراج نصوص متعددة مثل الوثائق الأجنبية التي تحدثت عن الغزو الفرنسي، وكذلك روايات الشهود حول سقوط مدينة الجزائر سنة 1830.

كما يتميز التحليل التاريخي للمؤلف بالاعتماد على منهج توثيقي يقوم على جمع المصادر المتنوعة وإعادة ترتيبها ضمن سياق تاريخي واحد. فبدل الاكتفاء بالسرد التاريخي التقليدي، يسعى المؤلف إلى تقديم صورة أقرب إلى الواقع التاريخي من خلال الأصوات المعاصرة للحدث، سواء كانت نصوصاً نثرية أو شعرية. ويُظهر هذا المنهج محاولة لربط الحدث التاريخي بالشهادات المباشرة التي تعكس طبيعة المرحلة وردود الفعل تجاه الاحتلال<sup>1</sup>.

ومن الجوانب اللافتة في أسلوب المؤلف أيضاً توظيفه للنصوص الأدبية، مثل القصاصد التي قيلت في فترة الاحتلال، حيث يبرز من خلالها البعد النفسي والثقافي للمجتمع الجزائري في تلك المرحلة. فهذه النصوص لا تقتصر على نقل الحدث التاريخي، بل تعكس كذلك مشاعر الرفض والمقاومة التي ظهرت لدى الجزائريين عقب سقوط الجزائر في يد القوات الفرنسية.

<sup>1</sup> ليلي صباغ، من قضايا المنهج في البحث التاريخي، دمشق: دار الفكر، 1998، ص99.

ومع ذلك، فإن اعتماد المؤلف بدرجة كبيرة على عرض النصوص الأصلية قد يجعل التحليل المباشر محدودًا في بعض المواضع، إذ يترك للقارئ مهمة استنتاج الدلالات التاريخية بنفسه. ورغم ذلك، فإن هذا الأسلوب يظل مفيدًا من الناحية الأكاديمية لأنه يتيح التعامل المباشر مع الوثيقة التاريخية دون وسيط تفسيري كبير.

وعليه يمكن القول إن أسلوب محمد الهادي الحسني في هذا الكتاب يجمع بين المنهج التوثيقي والعرض التحليلي، حيث يركز على إبراز النصوص المعاصرة للحدث باعتبارها مصدرًا أساسيًا لفهم طبيعة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهو ما يمنح العمل قيمة علمية في مجال الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر.

### المبحث الثالث: المقارنة والنقد

#### 1) مقارنة نصوص الكتاب مع مصادر أخرى من نفس الفترة

تُعدّ المقارنة بين النصوص التي أوردها محمد الهادي الحسني في كتاب «الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة» وبين المصادر التاريخية الأخرى المعاصرة لمرحلة الاحتلال الفرنسي من الأساليب المهمة لفهم طبيعة الأحداث وتعدد زوايا النظر إليها. فالكتاب يقوم أساسًا على جمع نصوص ووثائق كُتبت في زمن وقوع الحدث، مثل الشهادات الأجنبية والقصائد والوثائق التي تناولت سقوط الجزائر سنة 1830، وهو ما يتيح إمكانية مقارنتها مع مصادر تاريخية أخرى صدرت في نفس الفترة أو بعدها بقليل<sup>1</sup>. ومن خلال هذه المقارنة يتضح أن النصوص التي اعتمدها المؤلف تتقاطع في كثير من جوانبها مع ما ورد في بعض المؤلفات التاريخية التي تناولت موضوع الاحتلال الفرنسي للجزائر، مثل كتابات المؤرخين الجزائريين والأوروبيين الذين وثقوا أحداث الغزو الفرنسي. فالروايات التي تتحدث عن نزول القوات الفرنسية إلى سواحل الجزائر ومعاركها الأولى

<sup>1</sup> مبارك بن محمد الميللي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص189.

تتفق في خطوطها العامة مع ما ذكرته مصادر تاريخية أخرى، حيث تؤكد جميعها أن الغزو الفرنسي كان حدثًا مفصليًا غير مسار تاريخ الجزائر وفتح مرحلة جديدة من الصراع بين الجزائريين والقوات الاستعمارية<sup>1</sup>.

كما تظهر المقارنة بين النصوص التي أوردها الحسني وبعض المصادر الفرنسية أو الأوروبية المعاصرة اختلافًا في زاوية تناول. فالمصادر الاستعمارية غالبًا ما كانت تركز على إبراز القوة العسكرية الفرنسية وتقديم الاحتلال في صورة «حملة عسكرية» أو «مهمة حضارية»، في حين تعكس النصوص التي جمعها المؤلف<sup>2</sup>، خصوصًا تلك الصادرة عن علماء وشعراء جزائريين، موقفًا رافضًا للاحتلال وتعبيرًا عن الصدمة التي أحدثها سقوط مدينة الجزائر في يد القوات الفرنسية.

ومن الأمثلة على ذلك إدراج المؤلف لبعض النصوص الأدبية مثل القصائد التي قيلت في تلك المرحلة، والتي تعبّر عن مشاعر الحزن والأسى على سقوط الجزائر. وهذه النصوص تختلف بطبيعتها عن الروايات العسكرية أو الوثائق الرسمية، لكنها تضيف بعدًا اجتماعيًا وثقافيًا لفهم الحدث التاريخي، لأنها تعكس ردود فعل المجتمع الجزائري تجاه الاحتلال.

كما يمكن مقارنة النصوص التي اعتمدها المؤلف مع ما ورد في مؤلفات بعض المؤرخين الجزائريين المعاصرين، مثل الدراسات التي تناولت مرحلة الاحتلال في إطار أوسع، حيث ركزت هذه الدراسات على تحليل الأسباب السياسية والعسكرية للغزو الفرنسي، بينما يركز كتاب الحسني أكثر على عرض الشهادات المعاصرة نفسها وإبراز قيمتها كمصادر تاريخية.

ومن خلال هذه المقارنة يتضح أن كتاب محمد الهادي الحسني يكمل المصادر التاريخية الأخرى ولا يتعارض معها، إذ يقدم مادة وثائقية مهمة تساعد الباحثين على فهم الأحداث

<sup>1</sup> مبارك بن محمد الميلّي، المرجع نفسه، ص190.

<sup>2</sup> شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، 1984، ص 134.

من خلال نصوص أصلية كُتبت في زمن وقوعها. ولذلك فإن قيمة الكتاب لا تكمن فقط في عرضه للأحداث، بل في جمعه لشهادات تاريخية متفرقة وإتاحتها للقارئ في إطار واحد، مما يسهّل دراسة مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر من منظور المصادر المعاصرة. وبناءً على ذلك يمكن القول إن المقارنة بين نصوص الكتاب والمصادر الأخرى تُظهر أن العمل الذي قام به المؤلف يمثل إضافة مهمة للدراسات التاريخية، لأنه يساهم في توسيع قاعدة المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي<sup>1</sup>.

## (2) نقد المصداقية والموضوعية في الكتاب

تُعد مسألة المصداقية والموضوعية من أهم المعايير التي يعتمد عليها الباحث في تقييم أي عمل تاريخي، خاصة إذا كان يتناول أحداثاً مفصلية مثل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. وفي هذا السياق، يقدّم كتاب «الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة» لمحمد الهادي الحسني مادة تاريخية تعتمد أساساً على الوثائق والشهادات التي كُتبت في زمن الحدث، وهو ما يمنحه درجة معتبرة من المصداقية التاريخية.

فالمؤلف لم يكتفِ بالسرد التاريخي أو إعادة نقل ما ورد في الدراسات اللاحقة، بل حرص على تقديم نصوص أصلية معاصرة لفترة الاحتلال، مثل الوثائق الأجنبية وشهادات الشهود والقصائد التي تناولت سقوط مدينة الجزائر. ويُعدّ هذا الأسلوب من المناهج المعروفة في البحث التاريخي، حيث يعتمد الباحث على المصادر الأولية التي كُتبت في زمن الحدث، لما لها من أهمية في نقل صورة أقرب إلى الواقع التاريخي.

<sup>1</sup> الدوق روفيجو، مذكرات الدوق روفيجو حول احتلال الجزائر (1831-1833)، ترجمة: أحمد أبي الضياف، الجزائر: دار الأمة، ص68.

كما أن تنوع النصوص التي أوردها المؤلف يعزز من درجة المصادقية في الكتاب، إذ جمع بين نصوص ذات طبيعة مختلفة، مثل الوثائق الأجنبية والروايات الشخصية والنصوص الأدبية. وهذا التنوع يسمح بتكوين صورة أكثر شمولاً عن الأحداث، لأن كل نوع من هذه المصادر يعكس جانباً معيناً من الواقع التاريخي. فالوثائق الأجنبية قد تقدم رؤية خارجية للأحداث، في حين تعبر النصوص المحلية عن موقف المجتمع الجزائري وردود فعله تجاه الاحتلال.

ومع ذلك، فإن الاعتماد على النصوص المعاصرة لا يعني بالضرورة أن جميعها تتمتع بدرجة عالية من الموضوعية، لأن بعض هذه النصوص قد تكون متأثرة بوجهة نظر كاتبها أو بالظروف السياسية والاجتماعية التي كُتبت فيها. فالشهادات الشخصية مثلاً قد تحمل قدرًا من الانطباعية أو المبالغة، كما أن النصوص الأدبية كالشعر تعكس في كثير من الأحيان مشاعر الكاتب أكثر مما تقدم وصفًا دقيقًا للوقائع التاريخية.

ومن ناحية أخرى، فإن المؤلف في هذا الكتاب يركّز أساسًا على عرض النصوص دون الخوض في تحليل نقدي واسع لها، وهو ما قد يترك بعض الأسئلة مفتوحة أمام القارئ فيما يتعلق بمدى دقة بعض الروايات أو خلفيات كتابها. فالنقد التاريخي عادة يتطلب مقارنة المصادر المختلفة وتحليل ظروف إنتاجها، وهو ما لم يكن الهدف الأساسي للمؤلف في هذا العمل، لأن اهتمامه كان منصبًا على جمع النصوص المعاصرة وإتاحتها للباحثين<sup>1</sup>.

ورغم هذه الملاحظات، فإن الكتاب يظل ذا قيمة علمية مهمة، لأنه يقدم مجموعة من النصوص التاريخية التي تساعد الباحثين على دراسة الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال

<sup>1</sup> الدوق روفيجو، المرجع نفسه، ص178.

مصادر معاصرة للحدث. كما أن نشر هذه الوثائق في عمل واحد يسهّل عملية الوصول إليها والاستفادة منها في الدراسات التاريخية.

وعليه يمكن القول إن مصداقية الكتاب تعتمد أساسًا على قيمة النصوص التي يضمها باعتبارها مصادر تاريخية معاصرة، في حين تبقى مسألة الموضوعية مرتبطة بضرورة قراءة هذه النصوص في إطارها التاريخي ومقارنتها بمصادر أخرى من نفس الفترة، وهو ما يسمح بتكوين فهم أكثر توازنًا ودقة للأحداث المرتبطة ببداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

### (3) استنتاجات حول تأثير الكتاب في فهم الاحتلال الفرنسي للجزائر

يُعد كتاب «الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة» للمؤرخ محمد الهادي الحسني من الأعمال التي تسهم في تعميق فهم مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، وهي مرحلة الغزو الفرنسي سنة 1830 وما ترتب عنها من تحولات سياسية واجتماعية وثقافية. وتكمن أهمية هذا الكتاب في اعتماده على النصوص والوثائق المعاصرة للحدث، الأمر الذي يمنح القارئ والباحث إمكانية الاطلاع على شهادات تاريخية قريبة من زمن وقوع الأحداث، مما يساعد على تكوين صورة أكثر وضوحًا ودقة حول بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ومن خلال جمع هذه النصوص المتنوعة، سواء كانت وثائق أجنبية أو روايات شهود عيان أو نصوصًا أدبية، يساهم الكتاب في إبراز تعدد وجهات النظر حول الأحداث التي رافقت سقوط الجزائر<sup>1</sup>.

يمكن استخلاص مجموعة من النتائج حول تأثير كتاب «الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة» للمؤرخ محمد الهادي الحسني في فهم مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومن أهمها ما يلي:

<sup>1</sup> محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة المرجع السابق، ص 118.

### ➤ إبراز أهمية المصادر المعاصرة للأحداث:

يعتمد الكتاب على نصوص ووثائق كُتبت في زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهو ما يساعد الباحثين على فهم الأحداث من خلال شهادات قريبة من زمن وقوعها.

### ➤ تقديم صورة متعددة الزوايا للأحداث التاريخية:

جمع المؤلف بين نصوص مختلفة مثل الوثائق الأجنبية وشهادات الشهود والنصوص الأدبية، مما يسمح بتكوين رؤية شاملة حول ظروف الغزو الفرنسي وردود الفعل تجاهه.

### ➤ إثراء الدراسات التاريخية حول الاحتلال الفرنسي:

يساهم الكتاب في توسيع قاعدة المصادر التي يمكن للباحثين الاعتماد عليها في دراسة تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر، خاصة فيما يتعلق بمرحلة سقوط الجزائر سنة 1830.

### ➤ إبراز البعد الاجتماعي والثقافي للاحتلال:

من خلال إدراج نصوص شعرية وأدبية تعبر عن مشاعر المجتمع الجزائري آنذاك، يوضح الكتاب كيف انعكس الاحتلال الفرنسي على الحياة الفكرية والثقافية في تلك الفترة.

### ➤ تسهيل وصول الباحثين إلى الوثائق التاريخية:

جمع المؤلف هذه النصوص في مؤلف واحد، مما يسهل على الباحثين والطلاب الرجوع إليها ودراستها دون الحاجة إلى البحث عنها في مصادر متفرقة<sup>1</sup>.

### ➤ تعزيز فهم بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر:

<sup>1</sup> مبارك بن محمد الميللي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص143.

يساهم الكتاب في تقديم صورة أوضح عن الأحداث التي رافقت الغزو الفرنسي وسقوط مدينة الجزائر، مما يساعد على فهم السياق التاريخي لبداية المرحلة الاستعمارية.

### ➤ التأكيد على أهمية العودة إلى الوثيقة التاريخية الأصلية:

يبرز الكتاب دور الوثائق والنصوص المعاصرة في بناء المعرفة التاريخية، ويشجع الباحثين على الاعتماد على المصادر الأولية في دراسة الأحداث التاريخية<sup>1</sup>. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن تأثير هذا الكتاب في فهم الاحتلال الفرنسي للجزائر يتمثل في كونه يقدم مقاربة قائمة على الوثيقة التاريخية المعاصرة، مما يتيح للقارئ الاطلاع المباشر على شهادات كُتبت في زمن الحدث. كما يساهم في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر، ويعد مرجعاً مفيداً للباحثين والطلاب الذين يسعون إلى فهم طبيعة الغزو الفرنسي وانعكاساته من خلال مصادر تاريخية أصلية. وعليه فإن قيمة الكتاب لا تقتصر على كونه مجرد عرض لنصوص تاريخية، بل تتجلى كذلك في دوره في تعزيز الوعي التاريخي بمرحلة الاحتلال الفرنسي، وإبراز أهمية العودة إلى المصادر المعاصرة لفهم الأحداث التاريخية بصورة أكثر موضوعية وعمقاً.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 58.

## خلاصة الفصل

من خلال دراسة كتاب «الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة» يتضح أن المؤلف سعى إلى تقديم صورة تاريخية لمرحلة الغزو الفرنسي للجزائر بالاعتماد على نصوص ووثائق معاصرة للأحداث. وقد مكن هذا المنهج من إبراز شهادات تاريخية قريبة من زمن وقوع الحدث، وهو ما يضفي على العمل قيمة توثيقية مهمة في مجال الدراسات التاريخية.

كما أن تنوع النصوص التي جمعها المؤلف، بين وثائق أجنبية وروايات شهود ونصوص أدبية، ساهم في تقديم رؤية متعددة الجوانب حول ظروف الاحتلال الفرنسي وردود الفعل التي رافقته داخل المجتمع الجزائري. وقد ساعد ذلك في إبراز الأبعاد التاريخية والاجتماعية والثقافية لهذه المرحلة.

وبناءً على ذلك يمكن القول إن هذا الكتاب يمثل إضافة مهمة للدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر، إذ يتيح للباحثين الاطلاع على مجموعة من النصوص المعاصرة التي تساعد على فهم أحداث الاحتلال الفرنسي وبداياته بصورة أوضح وأقرب إلى الواقع التاريخي.

خاتمة

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر شكّل مرحلة مفصلية في تاريخ البلاد الحديث، حيث أدى إلى تغييرات عميقة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فقد أدت سياسات الاحتلال إلى إضعاف الهياكل السياسية التقليدية، وفرض أنظمة جديدة للسيطرة على المجتمع الجزائري واستغلال الموارد الاقتصادية، ما أثر بشكل مباشر على أسلوب حياة السكان وخلق تحديات كبيرة للمجتمع المحلي.

كما أحدث الاحتلال تحولات اجتماعية وثقافية كبيرة، شملت التعليم واللغة والعادات والتقاليد، مع محاولة فرض الثقافة الفرنسية وإضعاف المؤسسات الثقافية المحلية. وقد انعكس هذا التغيير أيضًا على البنية الاجتماعية، من خلال تأثير الاحتلال على طبقات المجتمع المختلفة، وتهميش بعض الفئات التقليدية، في حين حاول آخرون التكيف مع الظروف الجديدة. إضافة إلى ذلك، شكّل الاحتلال تحديًا عسكريًا للمجتمع الجزائري، سواء في مواجهة القوات الفرنسية أو في تنظيم المقاومة المحلية، ما أظهر القدرة على الصمود والنضال رغم الضغوط الاستعمارية.

لقد أتاح تحليل النصوص المعاصرة التي جمعها المؤرخ محمد الهادي الحسني في كتابه الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة فهمًا دقيقًا لأبعاد الاحتلال الفرنسي، إذ قدم هذه النصوص كمصدر مباشر يعكس مواقف المجتمع الجزائري والمعطيات الحقيقية لتلك الفترة. وقد أظهرت دراسة هذه النصوص مدى تنوع الرؤى والتجارب المتعلقة بالاحتلال، وساعدت على التمييز بين الحقائق التاريخية والمواقف الشخصية، كما سمحت بتقييم مصداقية الأحداث والظروف التي صاحبها الاحتلال. كما أكدت الدراسة أهمية الاعتماد على المصادر التاريخية المعاصرة والتحليل النقدي لها، إذ أن هذا الأسلوب يمكن الباحثين من استخلاص نتائج دقيقة حول طبيعة الاحتلال وأبعاده المتعددة، وفهم كيف تأثرت الجزائر في مختلف مجالات الحياة خلال هذه المرحلة.

وقد برزت مساهمة كتاب محمد الهادي الحسني في إثراء المعرفة التاريخية، إذ قدم مادة علمية متكاملة، ساعدت على بناء تصور شامل عن الأسباب والنتائج والتحويلات المرتبطة بالوجود الفرنسي في الجزائر.

وفي ضوء ما سبق، تتضح أهمية دراسة هذه المرحلة التاريخية من خلال النصوص المعاصرة، ليس فقط لفهم الاحتلال الفرنسي وما خلفه من آثار، بل أيضًا لتقدير قدرة المجتمع الجزائري على الصمود والمقاومة، وتحليل التغيرات التي طرأت على هويته وثقافته. إن هذا التحليل يوفر أرضية صلبة للبحث المستقبلي في تاريخ الجزائر الحديث، ويساعد على تقديم رؤية أكثر دقة وموضوعية حول الاحتلال الفرنسي، بعيدًا عن التفسيرات المبسطة أو الأحكام المسبقة، مما يجعل هذه الدراسة مساهمة علمية قيمة في مجال الدراسات التاريخية.

الملاحق

الملحق رقم (01) أبيات من قصيدة الشاعر الشيخ عبد القادر دخول الفرنسيين للجزائر

## دخول البرانصيص للجزاير من كلام الشيخ عبد القادر رحمه الله امين

• بِأَحْمَدَ بُعْدًا ذَا الْفِصَّةِ وَتَعِيدَمَا • اسْتَغْفِرُوا وَتُوبُوا يَا مُسْلِمِينَ  
لُجْمَى عَلَى صَلَاةِ أَحْمَدَ لَا تَسْأَرَمَا • تَفَلَّحَ مِنَ الْفَصَائِحِ وَنُصِبَ الْوَارِثِينَ  
هُوَيْبُكَ مِنْ جِهَتِهِمْ وَأَهْوَالُهَا • سَيِّدَ الرَّجَالِ شَبِيحَ السُّدَيْرِيَّ  
سَيِّدَ الْأَنْسِ وَالْحَيِّ وَبَيْدَ أَسْيَادِنَا • مُحَمَّدَ التَّهَامِيَّ مِضْبَاحَ الدِّينِ  
صَلُّوا عَلَيْهِ فَمَدَّ الدُّنْيَا بُعْثَانَهَا • صَلُّوا عَلَيْهِ أَلْبَ يَا مُذْبِحِي  
كَفَرُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْأَحْمَدِ طَمَ • يَوْمَ الْخَيْبِ وَالْجَمْعَةِ وَالْأَتِينِ  
حِي لَيْلَةَ الْفَيْزِ كَيْفَ ثَمَرَتْ بِصِيَّتِهَا • إِذْ نَالَ النُّعَائِمَ وَحَوْرَاتِ الْعَيْنِ  
الْبَحَائِرِيْنَ رَأَيْتُمْ تَأَلَّوْا بِشِبَاهِهَا • بِصَلَاةِ سَيِّدِ الْأُمَّةِ جَدِّ الْحَنِينِ  
صَلُّوا عَلَيْهِ فَمَدَّ الدُّنْيَا زَانِعَانَهَا • مَا دَمْنَا نَفْرُقُوا وَأَهْبَا حَيِّينَ

### بَيْت

تُوبُوا اسْتَغْفِرُوا لِلْمُؤَلَّا • مَدَّ أَحْمَدَ الرُّمَانَ إِذْ رَكْنَا  
بِهِ النُّعَائِمِ وَكُلَّ بِنَا • مِمَّا الْهَوَى مَا كَانْ أَمْنَا

التَّعَبُ لَطَمَ كُلَّ فَيْبِلًا \* مَا جَا الْأَرْسَانَ الْبُيْتَنَا  
 مِنْ مَلْفٍ حَالِقَهُ لَا حَالًا \* وَالْيَ مَاتَ ذَا مَي تَهْنَا  
 هَذَا الصَّلَامُ لِلْعُفْلَا \* وَالْعَارِيَيْنِ هَذَا الْمَعْنَا  
 أَسْنُ ذُرَى يَا بَصَلًا \* حَسْرَاهُ رِيئَهَا مَرْقَنَا  
 سُلْطَانَتِ النَّدْرُونَ الْجَمَلًا \* وَلَاتِ غَيْرِي يَدِ اعْدَانَا  
 وَلَاتِ لِلنَّصَارَى سِيَدِيْنَ الْبَدِيْنَ

### مطلع

الْأَيَّامُ يَا أَخْوَابِي تَبْدُلُ سَاعَاتِنَا \* وَالذَّهْرُ يَنْفَلِكُ وَيُزِيلُ فِي الْحَجِينِ  
 بَعْدَ مَا كَانَ سَتَجَالِي الْبَهْجَةَ وَرَجَافَهَا \* الْأَجْنَانُ تَغَابَتَا فِي الْبَرْدِ وَالْبَحْرَيْنِ  
 أُمِّيِّينَ رَاذِ رَبِّي ذُرِّي مِجَالَهَا \* وَأَضْطَرَّتْنَا أَهْلُ اللَّهِ الصَّبَاحِيْنَ  
 الْفَرَاتِصِيصَ حَرَكِ لَيْبَا وَخَدَا \* لَا مِي تِيَاةَ مَرَكَبِ لَا مِي مِيْتِيْنَ  
 بَسْمَاتِيهِ يَفْرَتُصُ فِي الْبَحْرِ قَبَالَهَا \* كَيْ جَا مِنْ الْبَحْرِ يَجْتَوِدُ فَوْتِيْنَ  
 غَابَ الْكَسَلُ يَأْذُرُنِي وَتَلَيْتُ حَبَاتَهَا \* أَلرُّومُ جَاوِ الْبَهْجَةَ مِفْتِيْدِيْنَ  
 رَبِّي فَايَ الْبَهْجَةَ يَرِيْنَا مَلْسَ حَزِيْنَ

## بيت

الْبَلَدُ بِبَيْتِ رَبِّهِ لِلرَّضَىٰ شَائِبًا \* غَابَ الْمَذَابِغَ لَوَجْهِهِ مَضْمُونًا  
 وَمِنْ جِهَةِ النَّهْرِ فَنَاحِ النَّاسِ تَحَابُّهَا \* بَرَجَ الْبِنَارُ مَتْنَهُ كَبِيْرٌ مَضْمُونًا  
 بِبَيْتِ شَيْخَانِيَّةٍ وَتَمَلَّكْتُمْ قَدَّ امْنَهَا \* بِي سَيْدِي فَرَجَ نَزَلَ ذَا اللَّعِينِ  
 لِبَرْخَانَ النَّهْرِ نَحْيِي لِكَيْ مَطْرُفًا \* الْأُطْلُقُ وَالشَّهْلُ تَمَّ شُعَابَ أُخْرِيْنَ  
 لَمَّ الْبُغَالِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ وَجَائِبًا \* وَالسَّبْتُ مَا قَوْا بِي مِنْ الْمَسْلُوبِيْنَ  
 الْمُرْتَبِيْنَ بِرَضَمَتِي وَصَفَارِيَا \* الْأَبْرَاجُ وَالطَّبَائِيْنَ ... بِالْمَوْثِقِيْنَ  
 مَبْلُغَتِ الصَّبَائِحِيَّةِ تَشْفِدِي نَائِبًا \* الْأَسْلَمُ كَانَ هِي مِنْ الْمُجَاهِدِيْنَ  
 أَهْلًا النَّاسِ تَطْهَرُ وَتَبَانِ أَحْيَارًا \* نُرَّتِ الْجِهَادُ خَيْرٌ مِنْ أَلِي حَبِيْبِ  
 حُرِّ الْجَنَانِ زَاغَاتُ فُرَّتْ بِأَصْوَانِهَا \* أَبْوَابُ التَّعِيْمِ لِلْأَمَّةِ مَفْتُوحِيْنَ  
 الْمَوْتِ لَا مَحْيَا وَأَحْيَا زَادَهَا \* وَالصَّبْرُ لَا تَكُونُوا هِي خِيَابَانِيْنَ  
 طَلَّ الْبَطْرَانِيْنَ الْعَمْدُ وَالْأَمِيْنِ

## مطلع

أَنْطَلَقَتِ النَّعَارِقُ فَلَّتْ فِي الْغَلَاذَا \* وَتَهَرَّتْ عَوَا مَكَاحِلُهُمْ فِي الْيَدِيْنَ  
 الْبُرْبُتِ تَسْتَبِدُّ لِقَاطِنِ هِي يَنْدَلَا \* وَالشَّيْءُ يَكُونُ يُسْمَعُ يَا سَامِيْنَ



## الملحق رقم (02) قصيدة الشاعر المفتي محمد بن الشاهد في احتلال الجزائر

أمن صولة الأعداء سور الجزائر —  
سرى فيك رعب أم ركنت إلى الأشر  
لبست سواد الحزن بعد المسرة<sup>(1)</sup>  
وعمت بواديك الفتون بلا حصر  
رفضت بياض الحق يوما فأصبحت  
نواحيك تشكو بالأمانى إلى الجور<sup>(2)</sup>  
ولثم درس العلم والجهل عسعس<sup>(3)</sup>  
ونادى بتعطيل العلوم على النشر  
وناح على الأسواق طير خرابها  
فأصبح فأس الهدم يُنبئُ بالفساد  
أصبت بسهم من عيون سهامها  
تراد عن المعيان بالشفع والوتر

(1) كذاء، والظاهر أنها «مسرة» بالتنكير.

(2) في الأصل التاء في «رفضت» مشددة، والقاف في «الحق» مفتوحة ومشددة. وهو خطأ. ولعل الشاعر يقصد «بالأمان» وليس «بالأمانى» كما وجدناها وتركناها.

(3) في الأصل السين الأخيرة مفتوحة بفتحة واحدة. وهو خطأ في الوزن.

فأظهرت للأعداء وجه سلاحه<sup>(1)</sup>  
وأبرزت للأحباب وجهها من النكر  
عليك لقد أجريت نهر مدامعي  
وفيك استحق العقل سكرًا بلا خمر  
نقضت<sup>(2)</sup> عهدًا بالوداد تقررت  
وواليت أقوامًا توالى على ضرر  
فجاسوا بروجًا للحروب تشيدت  
وداسوا ديارًا بالنواهي وبالأمير  
ونالوا من الأموال يسرا ميسرا  
وفازوا بها والقلب يصلى على الجمر  
ومن لطفه أن السيوف أتت لنا  
وسلت على الأشجار تقطع بالثمر<sup>(3)</sup>

(1) كذا في الأصل، والواضح أن الشاعر يقصد «سماحة» بالميم.

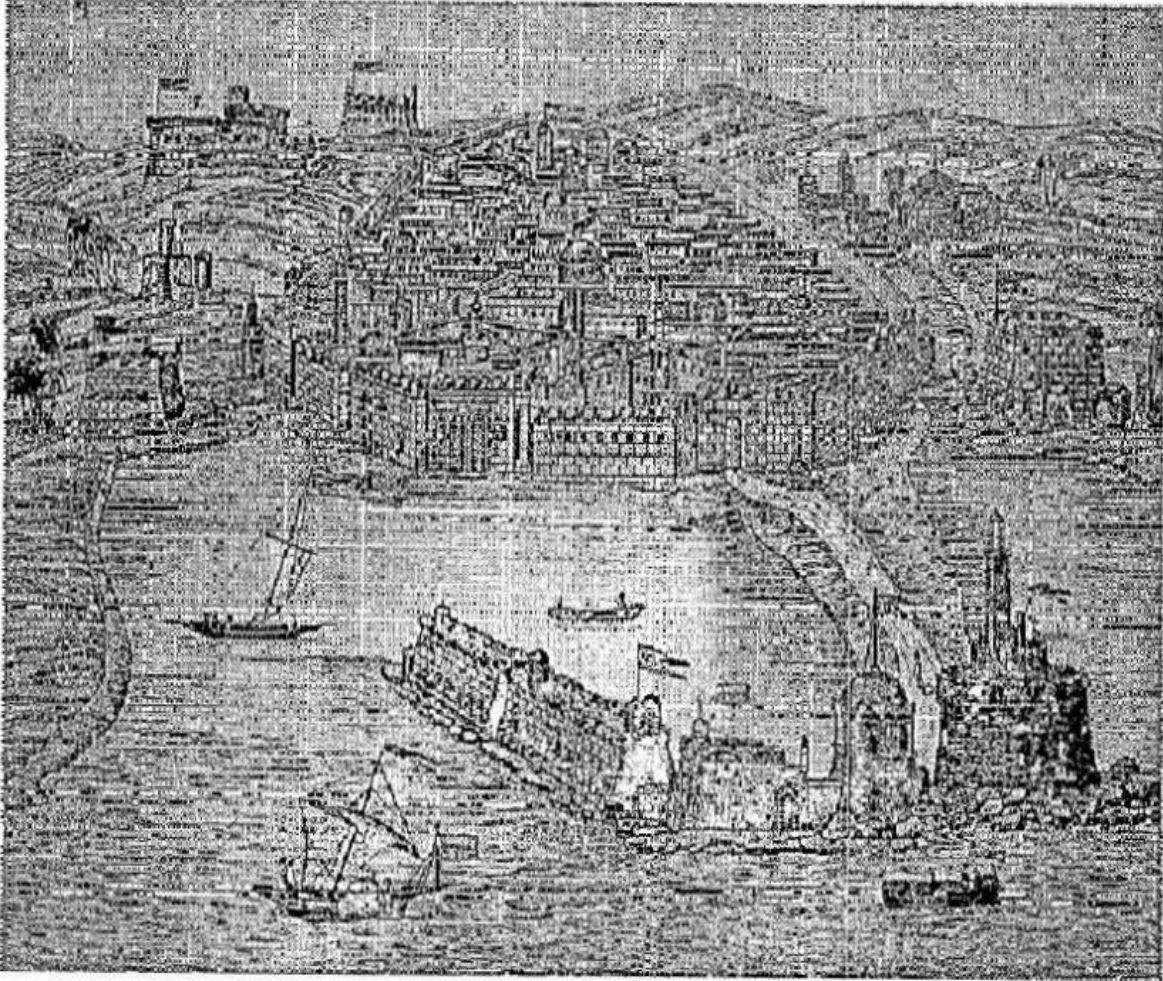
(2) التاء في «نقضت» مشددة في الأصل. وهو خطأ.

(3) من وحشية المحتلين قطعهم الأشجار مثمرة وغير مثمرة. وقد أراد الشاعر بهذا البيت أن عناية الله قد وجهت سيوف العدو إلى الأشجار بدل قطع الرؤوس. ولكن السيد فانتسان علق على البيت تعليقًا خارجًا عن قصد الشاعر في نظرنا، وهو قوله أن الشاعر قصد بالبيت تحية إنسانية المنتصرين الفرنسيين، لأنهم صبوا جام غضبهم على الشجر فقطًا أنظر: (المجلة الآسيوية) عدد، 8، 1839، ص: 506.

فضجت أناس والعقول تولهت  
وباتوا على حزن الفراق بلا فكر  
فباعوا نفايس المتاع ببخسها  
وهاموا حيارى في الفيافي وفي البحر  
فآه على جهدي وما به<sup>(1)</sup> منعة  
وآه على دار يسود بها غيري  
أموت وما تدري البواكي بقصتي  
وكيف يطيب العيش والأنس في الكفر  
فيا عين جودي بالدموع سماحة  
ويا حزن شيد في الفؤاد ولا تسر  
ويا صاح تدبير الأمور لخالقي  
فصبرا عسى عسر يبدل باليسر

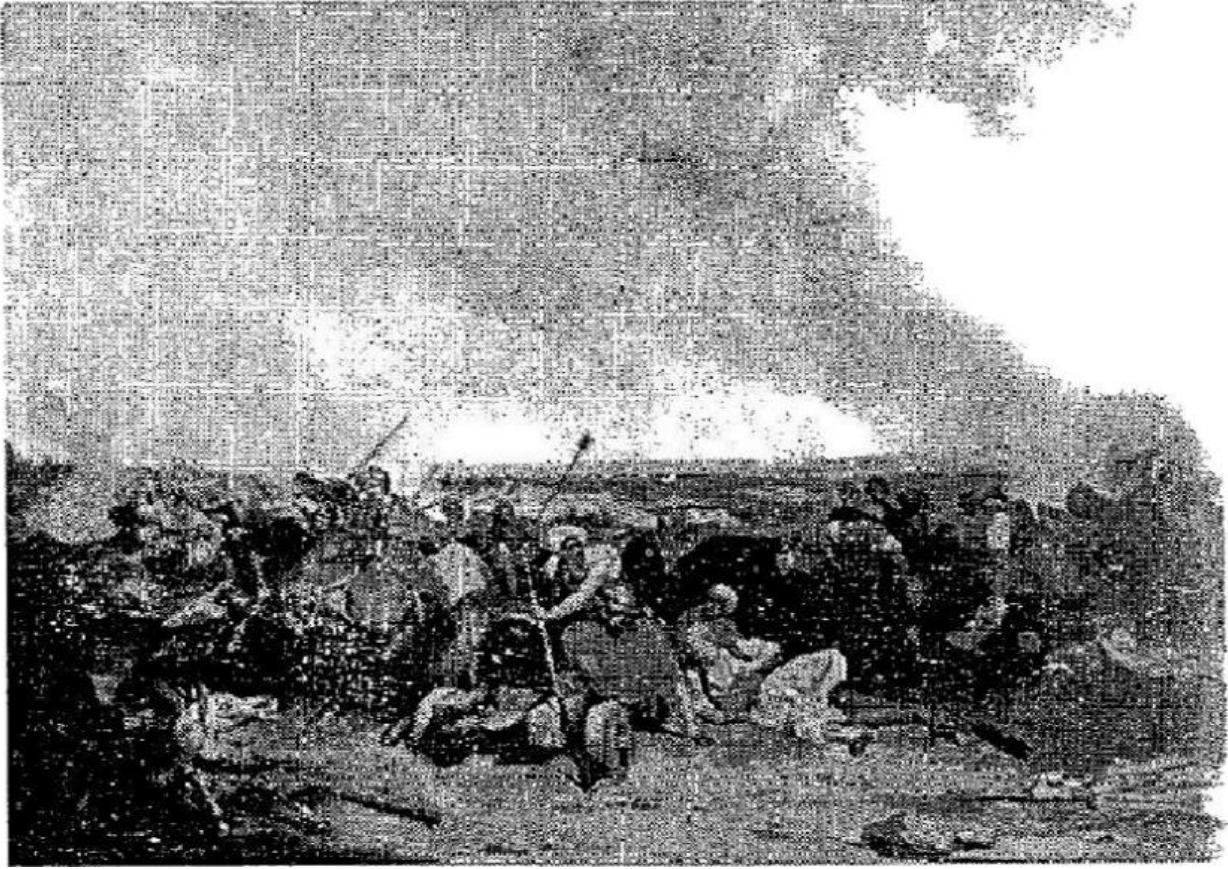
(1) كذا في الأصل، لكننا نعتقد أن هناك خطأ في النقل لأن المعنى يكون أفضل مع «بي» بدل «به» هكذا: «فآه على جهدي وما بي منعة».

الملحق رقم (03) مرسى مدينة الجزائر قبل الاحتلال



المصدر : كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة لمحمد الهادي الحسني ص 98.

الملحق رقم (04) معركة سيدي فرج 14 جوان 1830



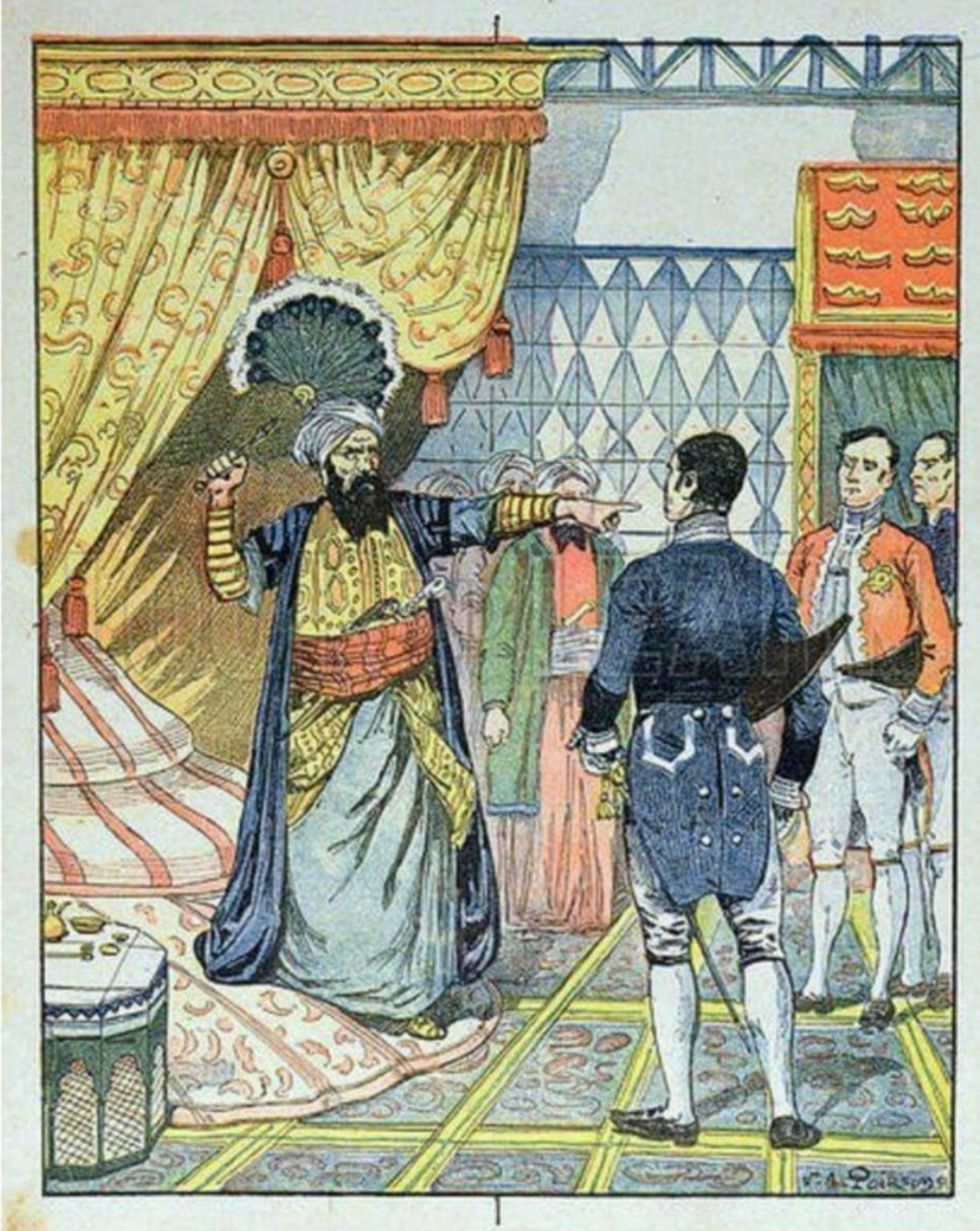
المصدر : كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة لمحمد الهادي الحسني ص 97.

الملحق رقم (05): صورة للداي حسين باشا



صورة للداي حسين باشا

الملحق رقم (06) صورة لحادثة المروحة



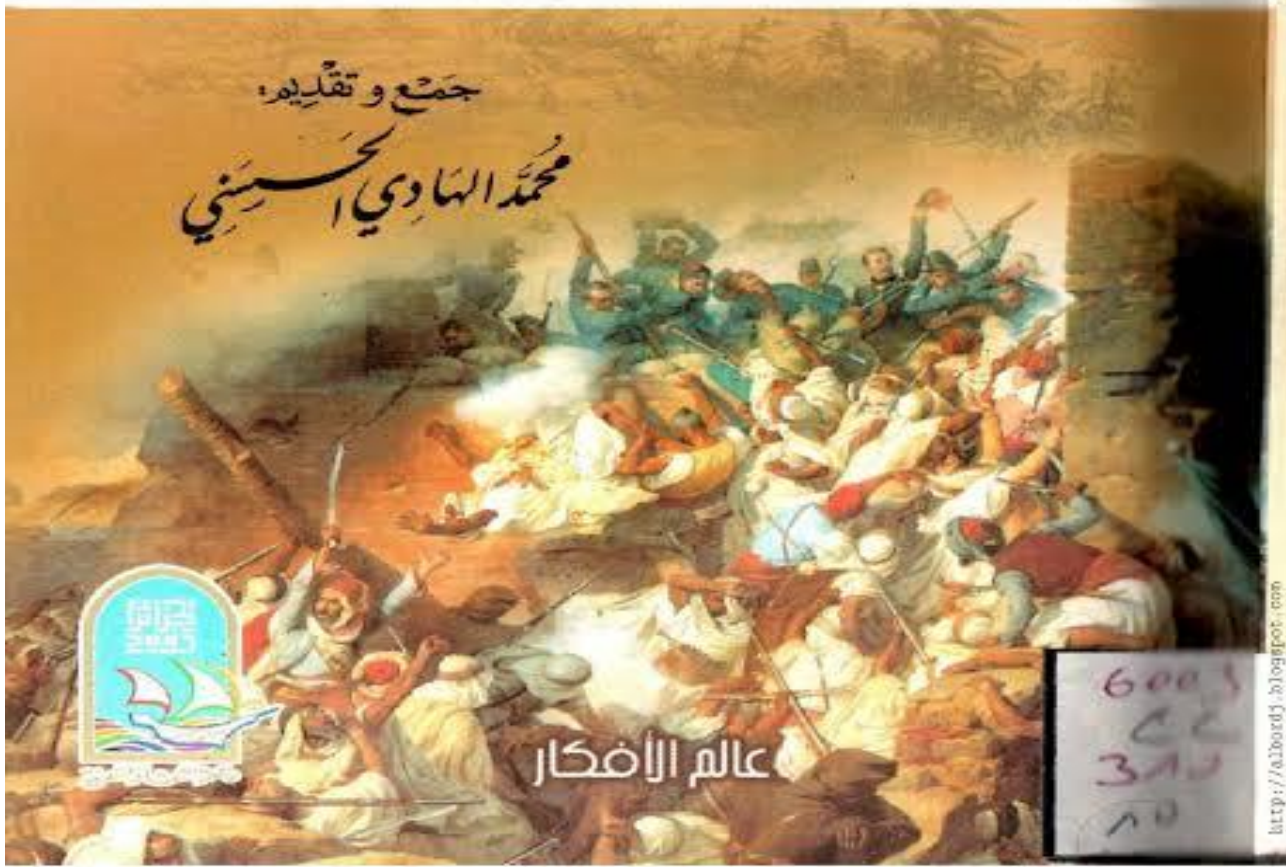
المرجع الموقع الالكتروني

<https://ar.shafaqna.com/AR/243630/>

الملحق رقم (07) صورة للكاتب محمد الهادي الحسني



الملحق رقم (08) صورة لغلاف كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر لمحمد الهادي



قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

1. محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
2. بن خدة، بن يوسف. نهاية حرب التحرير في الجزائر: اتفاقيات ايفيان، تعليق: لحسن زغدار، مراجعة: عبد الحكيم بن الشيخ الحسين.
3. Benkhedda, Benyoucef. L'Algérie: l'indépendance et la crise .de 1962, Imprimerie Dehleb, Alger, 1961
4. الزبيري، الطاهر. نصف قرن من الكفاح: مذكرات قائد أركان الجيش الجزائري، تحقيق: مصطفى دافع، ط1، الجزائر، 2011.
5. هارون، علي. خيمة الانطلاق أو صيف 1962، ترجمة: الصادق العامري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003.
6. فارس، عبد الرحمن. الحقيقة المرة: مذكرات سياسية (1945-1965)، ترجمة: حاج مسعود، الجزائر، 2007.
7. طالب الإبراهيمي، أحمد. مذكرات جزائري (Mémoires d'un Algérien)، ج2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008.
8. بن عثمان خوجة، حمدان. المرأة ( Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger)، ترجمة: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
9. Venture de Paradis, Jean-Michel. Alger au XVIIIe siècle, .Paris, 1897

ثانيًا: المراجع

1. سلطاني أبو جبرة. جنود الصراع في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1999.
2. أحمد إسماعيل راشد. تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت.
3. شلبي أحمد. موسوعة التاريخ الإسلامي، ج4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984.
4. أديب حرب. التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847)، ج1.
5. ياغي إسماعيل أحمد ؛ محمود شاكر. تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993.
6. بلاح، بشير. تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، دار المعرفة، الجزائر.
7. بن أشتهو، ع. الدولة الجزائرية في 1830: مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، ترجمة: نور الدين العراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
8. بنجامين ستورا. تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1962-1988)، ترجمة: صباح ممدوح كعدان، دمشق، 2012.
9. بوحوش، عمار. التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
10. توفيق المديني. الاتحاد المغربي بين الإحياء والتأجيل، دار المعرفة، دمشق، 2006.

11. جوليان، شارل أندري. تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس - الجزائر - المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ترجمة: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983.
12. العويسات جمال الدين. التنمية الصناعية في الجزائر، ترجمة: الصديق سعدي، الجزائر.
13. الذويب جمال هاشم ؛ محمد حسين الزبيدي. الموجز في التاريخ العربي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس.
14. دودو، أبو العيد. الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
15. رأفت الشيخ. تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996.
16. الزبيري، محمد العربي. التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
17. الزبيري، محمد العربي. مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
18. سعد الله، أبو القاسم. الجزائر وأوروبا (1500-1830)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
19. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
20. سعد الله، أبو القاسم. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

21. السعيد عبد الله. النظام السياسي الجزائري، ط2، دار الهدى، الجزائر، 1993.
22. سعيدوني، ناصر الدين. النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.
23. سعيدوني، ناصر الدين. ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008.
24. سعيدوني، ناصر الدين. دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.
25. سعيدوني، ناصر الدين؛ بوعبدلي، المهدي. الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
26. شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة محمد مزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
27. شريط، عبد السلام؛ الملي، محمد. الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث للطبع والنشر، قسنطينة.
28. عباد، صالح. الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012.
29. عمورة، عمار. موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2021.
30. عمورة، عمار. الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر من ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
31. الصلابي علي محمد محمد. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015.

32. لويسي، راجع. الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر.
33. عباس محمد. اغتيال حلم: أحاديث مع محمد بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2009.
34. المدني، أحمد توفيق. كتاب الجزائر، المطبعة العمومية.
35. الميللي، مبارك بن محمد. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر.
36. نور الدين عبد القادر. صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدمها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر، الجزائر.
37. أبو زكريا يحي. الجزائر من بن بلة إلى بوتغليقة، 2003.
38. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر، ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980.
39. صباغ ليلي ، من قضايا المنهج في البحث التاريخي، دمشق: دار الفكر، 1998.
40. الميللي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
41. محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، الجزائر: دار عالم الأفكار، 2006.

### ثالثاً: الرسائل الجامعية

1. بن صحراوي، كمال. الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، جامعة مصطفى إسمطبولي، معسكر، 2007-2008.

2. عقاب حميدة. العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا (1965-1978)، مذكرة  
ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.
3. سعدون، جهاد. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الجزائر عشية  
الاحتلال الفرنسي، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.
4. لعزيمي صبرينة ؛ حياة بلكراس. التطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للجزائر  
(1978-1965)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، 2017.
5. سعيد أحمد عبد الله. مؤشرات سياسية في الجزائر العصرية (1955-1962)،  
مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، 2012.
6. غطاس، عائشة. الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)، أطروحة  
دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001.
7. Djellali, Sari. Les villes précoloniales de l'Algérie occidentale,  
.Thèse de 3e cycle, Alger, 1969

#### رابعًا: المقالات العلمية

1. عياشي، هشام بوبكر بلقاسم. جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع  
الجزائري أواخر الفترة العثمانية، مجلة آفاق العلوم، عدد 7، 2017.
2. موساوي القشاعي، فلة. وباء الطاعون في الجزائر العثمانية: دوراته وطرق انتقاله،  
مجلة دراسات إنسانية.
3. هلايلي، حقيقي. الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والاندماج:  
بسكرة نموذجًا، المجلة الخلدونية.

# قائمة الفهارس

## فهرس الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
120	أبيات من قصيدة الشاعر الشيخ عبد القادر دخول الفرنسيس للجزائر	01
124	قصيدة الشاعر المفتي محمد بن الشاهد في احتلال الجزائر	02
127	مرسى مدينة الجزائر قبل الاحتلال	03
128	معركة سيدي فرج 14 جوان 1830	04
129	صورة للداي حسين باشا	05
130	صورة لحادثة المروحة	06
131	صورة للكاتب محمد الهادي الحسني	07
132	صورة لغلاف كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر لمحمد الهادي	08

## فهرس المحتويات

رقم الصفحة	العنوان
/	شكر
/	إهداء
/	قائمة المختصرات
أ_ن	مقدمة
62_19	الفصل الأول: الأوضاع العامة قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر
20	تمهيد
20	المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل الاحتلال الفرنسي
20	(1) الأوضاع السياسية
23	(2) الأوضاع العسكرية
30	المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية قبيل الاحتلال الفرنسي
30	(1) الأوضاع الاقتصادية
42	(2) الأوضاع الاجتماعية والثقافية
51	المبحث الثالث: دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر
51	(1) الأسباب السياسية والاقتصادية
55	(2) الأسباب العسكرية والدينية
62	خلاصة الفصل
95_63	الفصل الثاني: آثار الاحتلال الفرنسي على الجزائر
64	تمهيد
65	المبحث الأول: الآثار السياسية والاقتصادية للاحتلال الفرنسي على الجزائر
65	(1) الآثار السياسية للاحتلال الفرنسي
71	(2) الآثار الاقتصادية للاحتلال الفرنسي

76	المبحث الثاني: الآثار الثقافية والاجتماعية للاحتلال الفرنسي على الجزائر
76	(1) الآثار الثقافية للاحتلال الفرنسي
82	(2) الآثار الاجتماعية للاحتلال الفرنسي
86	المبحث الثالث: الآثار العسكرية للاحتلال الفرنسي على الجزائر
86	(1) الآثار العسكرية للاحتلال الفرنسي
90	(2) الحركة التصحيحية والوصول إلى السلطة
95	خلاصة الفصل
115_96	الفصل الثالث: دراسة حالة كتاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة لمحمد الهادي الحسني
96	تمهيد
96	المبحث الأول: مقدمة عن الكتاب وأهميته
96	(1) نبذة عن مؤلف الكتاب ومحاور دراسته
99	(2) أهمية الكتاب في سياق الدراسات التاريخية حول الاحتلال الفرنسي
100	(3) الأهداف التي يسعى الكتاب لتحقيقها
103	المبحث الثاني: تحليل النصوص المعاصرة في الكتاب
103	(1) تحليل المضامين والأفكار الرئيسية في النصوص
105	(2) دراسة المواقف التي يعرضها المؤلف من خلال هذه النصوص
106	(3) تقييم أسلوب الكتابة والتحليل التاريخي للمؤلف
108	المبحث الثالث: المقارنة والنقد
108	(1) مقارنة نصوص الكتاب مع مصادر أخرى من نفس الفترة
110	(2) نقد المصادقية والموضوعية في الكتاب
112	(3) استنتاجات حول تأثير الكتاب في فهم الاحتلال الفرنسي للجزائر
115	خلاصة الفصل

118_116	الخاتمة
132_119	الملاحق
139_133	المصادر والمراجع
141	فهرس الملاحق
144_142	فهرس المحتويات
145	الملخص

## الملخص :

يُعدّ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 حدثاً مفصلياً في تاريخ الجزائر الحديث، إذ مثّل بداية مرحلة استعمارية طويلة أثرت في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتتناول هذه الدراسة الأوضاع العامة التي كانت سائدة في الجزائر قبيل الاحتلال، مع إبراز أهم أسبابه ودوافعه، إضافة إلى الآثار التي خلفها على المجتمع الجزائري. كما تسعى إلى دراسة كتاب "الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة" لمحمد الهادي الحسني، من خلال تحليل النصوص التي اعتمدها عليها المؤلف وبيان أهميتها في فهم أحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر.

### Résumé :

L'occupation française de l'Algérie en 1830 constitue un tournant majeur dans l'histoire moderne du pays, marquant le début d'une longue période coloniale qui a profondément influencé les aspects politiques, économiques, sociaux et culturels. Cette étude examine les conditions générales qui prévalaient en Algérie avant l'occupation, en mettant en évidence ses principales causes et motivations, ainsi que ses effets sur la société algérienne. Elle analyse également l'ouvrage « L'occupation française de l'Algérie à travers des textes contemporains » de Mohammed El-Hadi El-Hassani, en étudiant les textes utilisés par l'auteur et en montrant leur importance pour comprendre les événements de l'occupation française en Algérie.

### Abstract:

The French occupation of Algeria in 1830 represents a major turning point in the country's modern history, marking the beginning of a long colonial period that affected political, economic, social, and cultural aspects of Algerian society. This study examines the general conditions that prevailed in Algeria before the occupation, highlighting its main causes and motivations, as well as its effects on Algerian society. It also analyzes the book "The French Occupation of Algeria through Contemporary Texts" by Mohammed El-Hadi El-Hassani by studying the texts used by the author and showing their importance in understanding the events of the French occupation of Algeria.